سلسلة كتب التراث

(٥)

مختصر في سياسة الحروب

تأليف

الهرثمي الشعراني

تحقيق عارف أحمد عبد الغني

دار كنان

للطباعة والنشر والتوزيع

من آثار المؤلف والمحقق

- نظم الاستخبارات عند العرب والمسلمين ط مؤسسة الرسالة بيروت، ط دار الهدى في عين مليلة بالجزائر .
- نظم التعليم عند المسلمين ، ط دار كنان بدمشق .
- تاريخ أمراء مكة المكرمة ، ط دار البشائر بدمشق .
- تاريخ الحيرة في الجاهلية والإسلام ، ط دار كنان بدمشق .
- تاريخ أمراء المدينة المنورة ، ط دار كنان بدمشق .
- مختصر في سياسة الحروب ، تحقيق ، ط دار كنان بدمشق .
- تفريج الكروب بتدبير الحروب ، تحقيق ، ط دار كنان بدمشق .
- سلوك المالك في تدبير الممالك ، تحقيق ، ط دار كنان بدمشق .
- الفروسية برسم الجهاد ، وما أعد الله للمجاهدين من العباد ، تحقيق ، ط دار كنان بدمشق .
- عون أهل الجهاد من الأمراء والأجناد ، كتاب في الخيل ، تحقيق ، ط دار كنان بدمشق .
- الخيل والفروسية ، تحقيق ، ط دار كنان بدمشق .
- الخيل والفروسية والبيطرة ، تحقيق ، ط دار كنان بدمشق .
- سير الملوك للأصمعي ، تحقيق ، ط دار كنان بدمشق .
- تاريخ أمراء الكوفة ، تأليف ، ط دار كنان بدمشق .
- بغية الرامي وغاية المرامي ، كتاب في القوس ، تحقيق ، ط دار كنان بدمشق .
- القوانين السلطانية في الصيد ، تحقيق ، ط دار كنان بدمشق .
- السماح في أخبار الرماح ، تحقيق ، ط دار كنان بدمشق .
- فوائد النيل بفضائل الخيل ، تحقيق ، ط دار كنان بدمشق .

مختصر

في

سياسة الحروب

الطبعة الأولى

دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق ـ شارع بغداد مقابل نقابة الفنانين

☎ : ٢٣١٢١٠٤ - ٦٣٢٤٧٤٢

✉ : ١٠٦٩٧

تنضيد وإخراج

مركز الروضة للكمبيوتر

دمشق ـ جرمانا

☎ : ٥٦١٥١٤٩ - ٥٦١٥٨٠٨

✉ : ٣٩١ جرمانا

موافقة وزارة الإعلام في الجمهورية العربية السورية

رقم ٢٦١٧٩ تاريخ ٦/٠٩/١٩٩٥

سلسلة كتب التراث

(٥)

مختصر في سياسة الحروب

تأليف

الهرثمي الشعراني

تحقيق عارف أحمد عبد الغني



دار كنان

للطباعة والنشر والتوزيع

الإهـــــداء

إلى الرئيس المقدام حافظ الأسد، سليل وحفيد أبطال ذي قار، بدر، اليرموك، القادسية، عمورية، عين جالوت، وحطين .

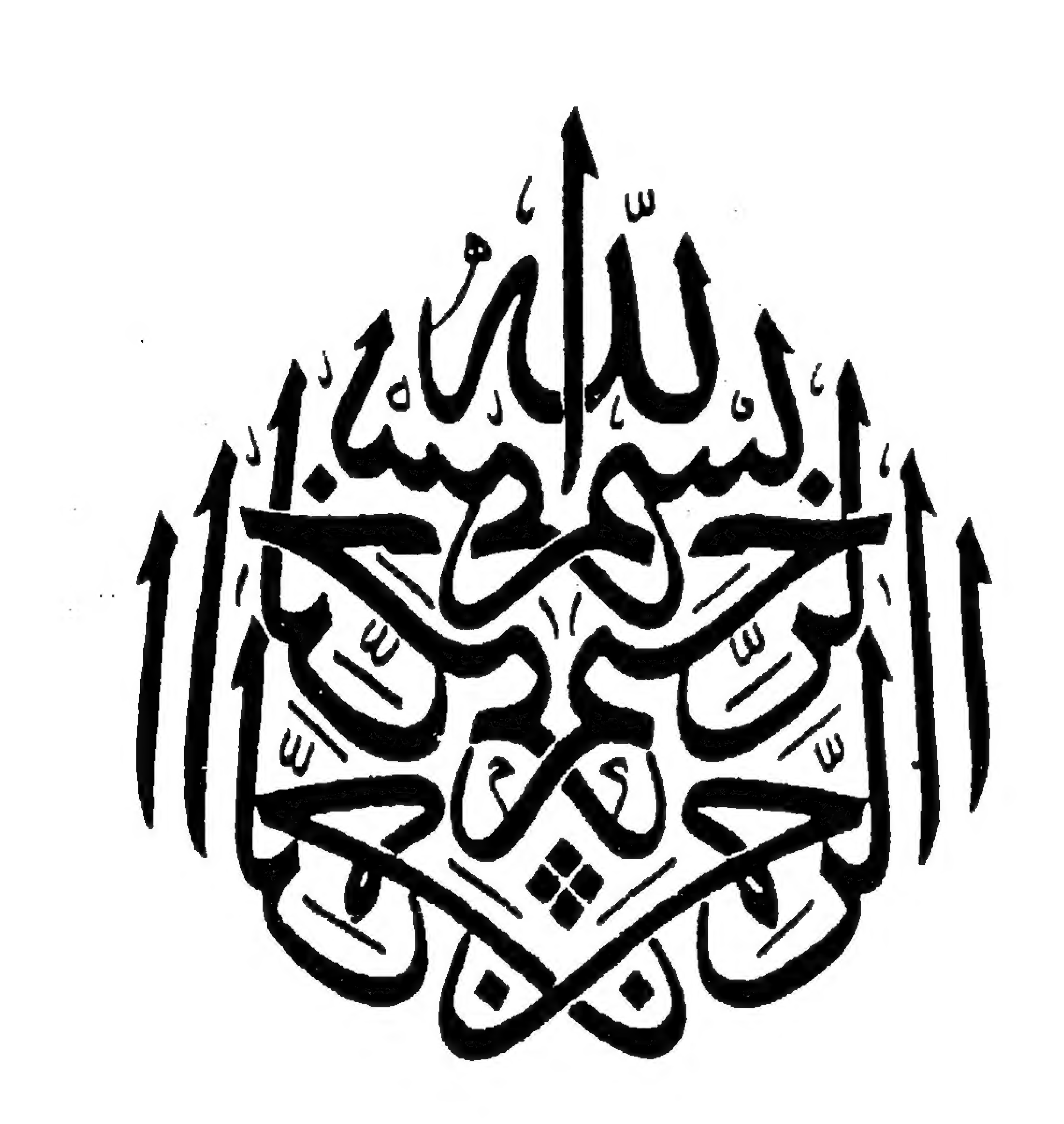
إلى الذي تحدى بجنوده وشعبه وأمته في تشرين النار والدم والحياة والخطر، مصدراً أوامره للدفاع عن نسمة الريح، وذرة التراب، وقطرة الماء، في الجو والبر والبحر، دفاعاً عن شرف الأمة العربية وكرامتها .

إلى قائد معركة الجولان، وجنوب لبنان، إلى الذي أجبر قوات المارينز على الاندحار من لبنان، وأعطى المقاومة الوطنية العربية التحررية كل سند وعون، من لبنانيين وفلسطينيين .

إلى القائد صاحب القرار الشجاع والحكيم والمتأني، إلى الذي يقف وحيداً شامخاً في ظل الانحطاط العربي البغيض، رغم العواصف والمحن، والنظام العالمي الجديد، يقود دفة القيادة كملاح ماهر بارع، مستلهماً تاريخ أمته العربية الطويل، بمفرداته الناصعة وغير الناصعة، بيقين كيقين الأنبياء، بأن بعث هذه الأمة ليس مستحيلاً، كيف لا وهي خير أمة أخرجت للناس .

قامض محفوظاً محروساً، جاعلاً من الجولان وفلسطين وجنوب لبنان حطيناً جديدةً، فالحياة وقفة عز وشرف وكرامة، ووراءك شعبك، وأمتك صفاً واحداً داعين لك بالنصر وطول العمر، متيمنين بقول سيف الله المسلول خالد بن الوليد :

﴿لا نامت أعين الجبناء﴾.


بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

هذا كتاب (مختصر في سياسة الحروب) من الكتب النادرة بموضوعها، والتي عالجت مواضيع الحرب من جميع اتجاهاتها وأشكالها، بشمولية وتركيز شديدين، فهو يمثل زبدة الإرث الحربي والعسكري عند العرب والمسلمين، ويصلح أن يكون في أول قائمة الكتب التي تُقرر في معاهد وأكاديميات العرب العسكرية، ففي كل فقرة، وفي كل باب من أبوابه، وفصل من فصوله، خلاصة «مركزة» لذلك الموروث الحربي والعسكري عند العرب والمسلمين، سيما وإن كل المؤشرات تدل على أن مؤلفه، صَنَعَه في فترةٍ كانت فيها الحضارة العربية الإسلامية في أوج سطوعها، وإشراقها وتقدمها، ونضارتها، وشبابها.

فقد عالج الكتاب بمنتهى الدقة والوضوح كل مفردة من مفردات الحروب بدءاً من المقاتل، ورئيسه وانتهاء بأخلاق الدَّواب والخيول، ومستلزماتها.. فهو خبرة محارب شديد المراس، حنكته التجارب والحروب، ومفردات كل باب من أبوابه تصلح أنْ يؤلفَ حولها المجلدات.

وإذا جاز لنا مقارنة هذا الكتاب ببعض الكتب ذائعة الصيت في الموروث العالمي، ككتاب الأمير لميكافيللي، وكتب كلاوفتز في الحروب، وكتب غوبلز وزير الدعاية الألماني في أثناء حكم هتلر، وجدنا أن هذا الكتاب يفوق تلك الكتب، بما حواه من معلومات حول الحرب وإدارتها في الميدان بدءاً من جمع المعلومات عن العدو، وانتهاء بادارة الصراع في ساحات القتال.

وأترك تقدير ما ورد فيه من معلومات للقارىء الكريم، فهو وحده الذي يحكم عليه، وكلامه القول الفصل في ذلك.وللتدليل على أهمية الكتاب فقد أهدت المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية، صورة عن مخطوطته، إلى رئيس جمهورية السودان الديمقراطية في عام ١٩٧٨م[١] فلولا أهميته لما أُهدي لرئيس دولة فهو من الكتب التي يُفْتَخَرُبها، ويفوق من حيث القيمة الذَّهب، والأشياء النفيسة.

---

١ – نشرة أخبار التراث العربي السنة ٨ القاهرة ١٩٧٨/٨/١ ص ١١٨

✿ **مؤلف هذا الكتاب :** هو أبو سعيد الشعراني الهرثمي[1] ألفه للخليفة المأمون العباسي وكان اسمه في الأصل «الحِيَل»، وقد جاء أحد النُسَّاخ أو المؤلفين واخْتَصَرَ الكتاب الأصلي (الحِيَل) وسماه (مختصر في سياسة الحروب) دون الاشارة الى اسمه، أو الاسباب التي حدت به للعمل بهذا الشكل، والتي نرجح أنه جاء بناء على طلب من أحد القادة العسكريين أو الخلفاء ومعلوماتنا عن الهرثمي الشعراني هذا قليلة لا بل ونادرة، فقد قيل كان حياً في سنة ٢٣٤هـ، ويظن أن المؤلف منسوب أيضاً إلى أحد موالي قائد الجيش العباسي (هرثمة بن أعين الجبلي)، ولم تتوفر لدينا معلومات من خلال التراجم عن اسم المؤلف الحقيقي لهذا المختصر، كغيره من مئات الكتب المخطوطة.

والذي أعتقده أن مُخْتَصِر هذا الكتاب أحد المعنيين بالتآليف العسكرية عند العرب، جاء واختصر كتاب (الحيل) المنوه عنه أعلاه، وذلك لا يضيرنا، بل نحن يهمنا نص الكتاب ومحتواه.

✿ **ناسخ المخطوط :**أحمد بن غزي السَّعدي، من القرن السابع الهجري، لم نعثر للمذكور على أي ترجمة له من خلال المصادر المتاحة.

✿ **وصف المخطوط:** يتألف المخطوط الذي اعتمدنا عليه من ٥٧ ورقة قياسها١٤,٥× ١٩،٥سم ومسطرتها ١١ سطراً، صُورَ هذا المخطوط عن نسخة رقم ١٢٩٤ من قبل معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية رقم (٨٤٤) عن نسخة محفوظة في مكتبه كوبريللي في تركيا والكتاب بخط نسخي جميل، تسوده بعض التصحيفات والتحريفات، والأخطاء الاملائية واهمال النقط، والضبط في كثير من الكلمات التي تحتاج إلى ضبط...

✿ **عملنا في المخطوط:** قمنا بنسخ المخطوط، وتصحيح الأخطاء من تصحيف وتحريف، وضبط بعض الكلمات، وشرح الألفاظ الغامضة لتوضيحها، وتعديل بعض الفقرات من اضافة واو العطف أو حروف الجر... إلى غير ذلك، حتى وصلنا إلى متن خالٍ من الأخطاء، وقد استقامت جمله وفقراته وأبوابه، وقد ذيلناه ببعض الفهارس الضرورية التي

---

[1] - أنظر تفاصيل مُسهبة حول الكتاب في الفهرست لابن النديم ص ٣٧٦، مصادر التراث العسكري عند العرب ج١ ص ٢٧١ ١٣٩٩، ٢٠٩٩، ٤٠٦١، ٤٣١٤، مجلة الفكر العسكري الصادرة عن الادارة السياسية في القوات السورية المسلحة السنة ٥ عدد ٢ لعام ١٩٧٧م ص٥٠، الولاة والقضاة للكندي، ص١٣٤، مصورة عن ط لندن ١٩١٢م.

تخدم النص، وكذلك بعض الرسومات والصور التي تخدم النص أيضاً، بالإضافة الى رسالة عبدالحميد الكاتب الى الخليفة مروان بن محمد الثاني آخر خلفاء بني أمية. وملاحق أخرى ؛ راجياً أَنْ يحظى هذا العمل برضى الله والقارىء ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دمشق الشام

٧شوّال ١٤١٥هـ – ٨آذار ١٩٩٥م

عارف أحمد عبد الغني



بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

[illegible]

اعلم أن أمور الحروب وحوادثها أكبر من أن

يحيط بها الكتب أو يبلغها الوهم وإنما قصدنا في

كتابنا فصل الأذكار والتنبيه، وقد [illegible]

معاني ما سار إلينا من كتب الأوائل فيهم وأحاديثهم

عنها إلى ما اخترنا في ذلك بعض ما رجونا أن يكون

فيه كفاية لما قصدنا له على أن [illegible] وجدنا

[illegible] من ذكر [illegible] وما أشبه ذلك

إنما هو [illegible]

في الحروب وحوادثها [illegible]

الصفحة الأولى من المخطوط

[illegible] وهذه تسمية الأبواب [illegible]

[illegible]

الباب الأول في أن نظام الأمر في الحروب تقوى الله

والعمل بطاعته، الباب الثاني في حسن سياسة [illegible]

[illegible]، الباب الرابع في ذكر الحذر وسوء الظن

الباب الخامس في ذكر الأناة والرفق، الباب السادس

في الاستشارة وترك الاستبداد بالرأي، الباب

السابع في حفظ السر وكتمانه، الباب الثامن في

ذكر النصحاء والمنتصحين، الباب التاسع [illegible]

بحسن الاختيار فيه لهم او التدبير او بالاختيار
من غيره له او بعض الاسباب في كونهم معه
على ان النصر والتأييد كله من الله
المختلفون من لا يرى الحرب على حال من الاحوال
ومن لا يراها الا في بعض الاحوال وفي غير ذلك
من سائر امور الحرب كثير ولكل مذهب يذهب
اليه فلندع [illegible] اذ كان لا نفع فيه مع التطويل
ويجوز الان لقائل ان يقول ليس في هذا الباب
كله نفع في شيء من امور الحرب وليس هو منها
في شيء اذ كانت الحاجة الى ذكره وختم الكتاب
اذ كان ذلك كذلك [illegible] كما يقول ان قال

وانما هو حاجة من حوائج النفس في الاعتبار
من ذوي الفضل والرأي من المقصرين منا
في بلوغ حاجة الجميع ومواقفهم وبالله
نستعين وعليه نتوكل تم الكتاب
بحول الله وقوته وصلى الله على سيدنا محمد
النبي وآله وسلم

كتبه العبد الفقير الى
رحمة الله تعالى احمد بن
عزي [illegible] حامدا
لله على نعمه مصليا على نبيه محمد

الصفحة الأخيرة من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم، وربّ يسرْ

مختصر في سياسة الحروب

اعلم أن أُمورَ الحروب وحوادثها أكثر وألطف من أن تُحِيْطَ بها الكتب، أو يبلغها الوهم، وإنما قصدنا في كتابنا قَصْدَ الإذكار والتنبيه، وقد رسمنا من معاني ما صار إلينا من كتب الأوائل فيها، وأحاديثهم عنها، إلى ما حَضَرَنا في ذلك بعض ما رجونا أن يكون فيه كفاية لما قصدنا له.

على أنَّ كثيراً مما وجدنا في كتبهم من ذكر التعبيات[1] واللقاء[2] وما أشبه ذلك، إنما هو في الزحفين الأعظمين، والذي يقع من الاختلاف في الحروب وحوادثها أكثر من أن يُحصى بالتدبير، والعمل يختلف فيها بحسب ذلك.

وقد صيَّرْنا هذا الكتاب، أربعين باباً مجردة، وهذه تسمية الأبواب، لينظر الناظر فيها فيقصد بغيته منها إن شاء الله:

الباب الأول: في أن نظام الأمر في الحرب تقوى الله والعمل بطاعته.

الباب الثاني: في حسن سياسة الرئيس أصحابه.

الباب الثالث: في ذكر فضائل الرئيس وأصحابه[3] ، قالوا أفضل الرؤساء في الحروب أمينهم.

الباب الرابع: في ذكر الحذر وسوء الظن.

الباب الخامس: في ذكر الأناة والرفق.

الباب السادس: في الاستشارة وترك الاستبداد بالرأي.

الباب السابع: في حفظ السر وصيانته.

الباب الثامن: في ذكر النصحاء والمتنصحين.

الباب التاسع: في العيون والجواسيس.

---

١ – التعبيات: ج تعبية، وهي الاستعداد للحرب ، والمصطلح الحديث: التعبئة وهي الاستعداد قبل بدء الحرب، وتنظيم الجيوش استعداداً للحرب.

٢ – اللقاء: مواجهة العدو والتصادم معه.

٣ – لم تظهر في المخطوط بل ظهرت الكتابة في الصفحة رقم (٧) من المخطوط

---

١ - الأحيان: ج حين وهو هنا بمعنى الأذرع الرئيسية للقتال والتصادم مع العدو. والحين في الأصل: الوقت والمدة، انظر تفصيل ذلك في الباب التاسع عشر من الكتاب.

٢ - في الأصل وتدريبهم .

٣ - في الأصل وتدريبهم .

الباب الثاني والثلاثون: فيما يحتاج الرئيس إلى معرفته من مذاهب خاصته.

الباب الثالث والثلاثون: في الذنوب والجرائم التي يستوجب بها الأدب والعقوبة.

الباب الرابع والثلاثون: في ممارسة[١] الحصون

الباب الخامس والثلاثون: في المدافعة عن الحصون.

الباب السادس والثلاثون: في أمور شتى من أحوال الحرب.

الباب السابع والثلاثون: في التنبيه على اختلاف مذاهب الناس وشيمهم في الحرب.

الباب الثامن والثلاثون: في التنبيه على المعاني التي يختلف لها التدبير في الحرب.

الباب التاسع والثلاثون: وهو الباب الثالث في اشتباه الخطأ والصواب وخلافهما[٢].

الباب الأربعون: في الاعتذار من التقصير في بلوغ موافقة الجميع.



١ - ممارسة الحصون : في التعامل مع الحصون لفتحها واقتحامها .

٢ - في المخطوط وخلفهما ، والصواب ما أثبتناه .

الباب الأول

في أن نظام الأمر تقوى الله والعمل بطاعته

فينبغي لصاحب الحرب أن يجعل رأس سلاحه في حربه تقوى الله وحده وكثرة ذكره، والاستعانة به، والتوكل عليه والفزع إليه ومسألته التأييد والنصر، والسلامة والظفر، وأنْ يعلمَ أن ذلك إنما هو من الله جَلَّ ثناؤه لمن شاء من خلقه كيف شاء، لا بالأرب[1] منه والحيلة، والاقتدار والكثرة، وأنْ يبرأ إليه - جَلَّ وعزَّ - من الحول والقوة، في كل أمر ونهي ووقت وحال، وألا يدع الاستخارة[2] لله في كل ما يعمل به، وأن يترك البغي والحقد، وينوي العفو، ويترك الانتقام عند الظفر. إلا بما كان لله (فيه)[3] رضى.

وأن يستعمل العدل وحسن السيرة، والتفقد للصغير والكبير مما فيه مصلحة رعيته، وأن يعتمد في كل ما يعمل به في حربه طلب ما عند ربه عَزَّ وجَلَّ، ليجتمع له به خيرا الدنيا والآخرة، فعسى قائل الآن أن يقول: فقد نرى البغاة الظلمة بأهل العدل والإنصاف يظفرون، ونرى الكفرة بالله على أوليائه يُنصرون، فليعلم أن ذلك من تقدير العزيز الحكيم في خلقه، لما هو أعلم به من مكنون غيبه.

على أنه قد يكون ذلك للكافر الظالم إملاءً[4] واستدراجاً، وللمظلوم الموالي نظراً وابتلاء[5] وأنَّ العاقبة للمتقين.

فليتقِ ربه، وليصدق يقينه، ويتجنب الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة، مع ما ينال صاحبه من عاجل عقوبات الدنيا، ولا يعمل بشيء من كتابنا هذا ولا بغيره إلا بما كان لله فيه رضى، وبالله العصمة ومنه النصر.

---

١ - بالأرب: بالدهاء والعقل وهو يعني أنَّ النصر من عند الله وذلك ما حدث في غزوة حُنين عند المسلمين حينما أعجب المسلمون كثرتهم، حيث لم ينفعهم ذلك.

٢ - الاستخارة: وهي أن يلجأ إلى الله في كل من أموره بأن يستخيره قبل أن يقدم على الأمر، وللاستخارة شروط شرعية مبثوثة في كتب الفقه.

٣ - زيادة عن الأصل

٤ - إملاءً: استئناساً بالآية الكريمة وَنَمُدُّ للظالم مداً.

٥ - ابتلاءً: اختباراً لصبره وجلده وإيمانه.

الباب الثاني
في حسن سياسة الرئيس أصحابه

قالوا: الغرض الذي يجري إليه السائس[1] الكامل في سياسة أصحابه ثلاث خصال: المحبة، والهيبة منهم له، والمحبة من بعضهم لبعض، وقد يحتاج في إجتماع هذه إلى آلات[2] كثيرة وأعمال لطيفة.

تَفَقَّدْ من أمور أصحابك جميع ما يعود نفعه (عليهم)[3] ، استزدْ محسنهم بالتكرمة، وَقَدمْ قبل الإساءة إلى مسيئهم بالمعذرة، واستعتب مُقَصرَهم بحسن الأدب استعتاب مستصلح لهم، غير مغتنم للزلة ولا معترض للعثرة، ولا مستريح إلى كشف غامض العورة، فإنه لا يصلح الرعية إلا بعض تغابي الراعي عن فلتات زللها[4] . اجعلْ عامة أصحابك في لين الكلمة بمنزلة الخاصة، من غير أن تُنقص أحداً من ذوي البلاء[5] حقه وثوابه، ولاتُسَو به من لابلاء له.

ـ أنه لا سلطان لك على قلوب أصحابك، فاستدعِ موداتهم بلين الجناح وطيب الكلام، وإعطاء الحق وحسن النظر، ـ تصفُ[6] لك قلوبهم.

ـ فَوضْ إلى قوادك وولاة جنودك أمور أصحابهم، وَرُضْهُمْ[7] لهم من غير أن تأذن لأحد في بسط يده عليهم من أخذ مال أو عقوبة إلا عقوبة أدب في صغائر الأمور، فأما غير ذلك فلا يليه غيرك، أو صاحب أحداثك[8] بأمرك.

---

١ – السَّائس: هو الذي يسوس الرعية سياسة أي يدبر شؤونها ، وسائس الخيل رائضها الذي يشرف على أمورها.

٢ – الآلات: الوسائل.

٣ – زيادة عن الأصل.

٤ – زللها: أخطاؤها وعثراتها.

٥ – البلاء: الابداع بالعمل والتفوق به، وهو المجرب في أمور الحرب وسياستها.

٦ – في الأصل تصفو .

٧ – وَرُضْهم: راض المهر رياضةً جعله مُعداً للركوب من غير جموح، أي اجعل الجند ينفذون أوامر رؤسائهم عن رضى وقناعة.

٨ – صاحب أحداثك: أي الشخص المختص بالتحقيق بالأمر الحادث، كشرطة العسكر أو قضاة الجيش، أي توكل مثل هذه الأمور للمختصين. وليس لأشخاص لا علم حتى لا تتغلب الأهواء والعواطف للحكم والفصل والتي قد ينعكس ذلك سلباً على معنويات العسكر.

الباب الثالث
في ذكر فضائل الرئيس وأصحابه

قالوا أفضل الرؤساء في الحرب أيمنهم[1] نقيبةً، وأكملهم عقلاً، وأطولهم تجربةً، وأبعدهم صوتاً، وأبصرهم بتدبير الحرب ومواضعها، ومواضع الفُرص والحيل والمكايدة، وأحسنهم تعبئة لأصحابه في أحوال التعبئة، وتسييرهم أوان المسير، وإنزالهم أوان النزول، وإدخال الأمن عليهم والخوف على عدوهم، مع طلب السلامة لنفسه وأصحابه من العدو، وأن يكون حسن السيرة عفيفاً صارماً حذراً متيقظاً شجاعاً سخياً.

من فضائل الرئيس في الحرب

المعرفة عند اللقاء بهذه الخمسة والعشرين الحرف[2] ، وحُسنُ التدبير لأصحابه عندها وهي هذه:

- التحضيض[3] ، والتشجيع والإمعان[4] ، والتواقف، والتزاحف، والازدلاف[5] ، والمطاولة والمشاولة[6] والمبارزة، والمساورة[7] ، والكَرَّة[8] ، والإنحياف[9]، و العطف[10] بعد الحملة، والإنابة[11] بعد الجولة، والرجعة[12] بعد التَّوَلِّي[13] (....) والسكون بعد

١ – أيمنهم نقيبة: أفضلهم نفساً وأخلاقاً.

٢ – الحرف : الصنعة ، اللسان (حرف) .

٣ – التحضيض حَضَّهُ: حثه، والتحضيض: التحريض على القتال.

٤ – الإمعان: الازدياد.

٥ – الازدلاف: الاقتراب من العدو.

٦ – المشاولة: شال: رفع أي أن يرفع الجندي سلاحه في وجه عدوه.

٧ – المساورة: السور: حائط المدينة وجمعه أسوار، وهي هنا بمعنى المواثبة.

٨ – الكَرَّة: أسلوب من أساليب القتال الكر والفر.

٩ – الانحياف : تحيف الشيء : أخذ العدو من جوانبه ونواحيه ، اللسان (حيف) .

١٠ – العطف: الانعطاف سواء بالتقدم نحو العدو بعد التراجع أو بالتراجع بعد الهجوم كنوع من أساليب القتال.

١١ – الانابة: العودة بعد الهجوم.

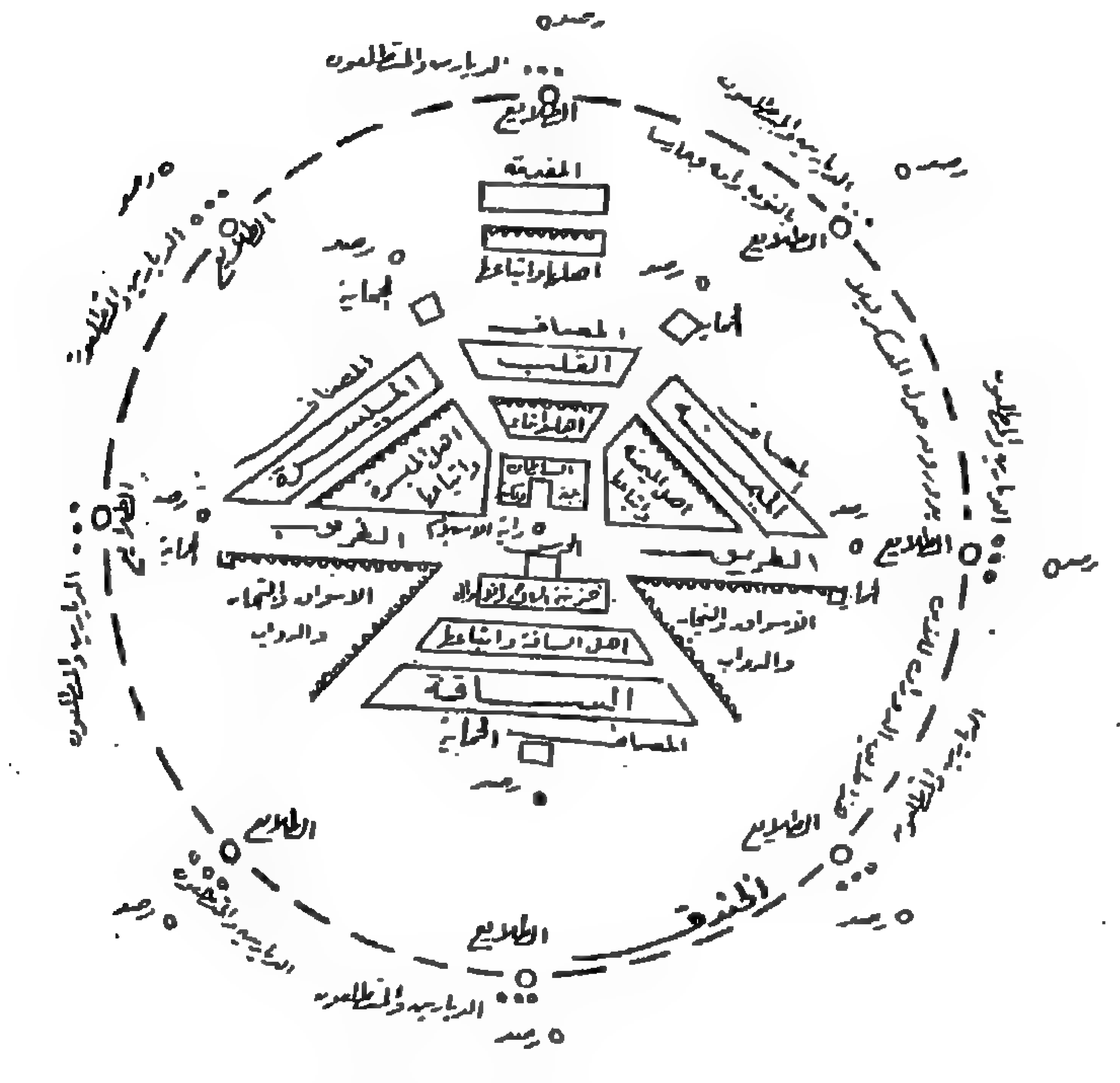
١٢ – الرَّجعة: العودة بعد الهجوم.

١٣ – التولي: الهرب التفرق.

الإستطارة[١] ، والطلب بعد الهزيمة، والركوب للمنهزمين، والإلحاح عليهم، والكف عنهـم، والإنصراف بعد بلوغ الحاجة منهم إلى موضع المعركة، والتقدم للقتال، والتأخر عنه، والأمن من الخوف، والهزيمة من الفلج[٢] .

أفضل خصال من أستعين به في الحرب من أهل الطاعة

اللزوم لمراكزهم من الخوف والظفر من الهزيمة، والمعرفة عند اللقاء لأصحابهم مـن أعدائهم، مع البصر بأنواع أسلحتهم وعلاجها[٣] ، وصنعة مـا يمكـن صنعةُ منهـا، والحـذق بالعمل في الحـرب بأنواعهـا، والمعرفـة بـالدوابّ وآلاتهـا[٤] ، وعلاجهـا ومصلحتهـا والقيـام عليهـا.



المخطط رقم ٣
تشكيلة الخميس في حالة الدفاع الدائري (من كتاب « فهرسة الكتب »)

---

١ - الإستطارة:التفرق: استطار الفجر وغيره: انتشر، والمعنى الانتشار.

٢ - الفَلْجُ: الظفر والفوز، وفلج على خصمه من باب نصر.

٣ - علاج الأسلحة المعادية: عمل بدائل تبطل مفعولها.

٤ - آلات الدواب: مستلزماتها كالأدوية لمعالجة أمراضها وسياستها، وسروجها ولُجمها، وغير ذلك من مستلزمات كالعلف وما شابه.

الباب الرابع
في ذكر الحذر

قالوا : أول العمل في الحرب ورأس التدبير فيها: ألا يظهر عدوك على عوراتك، ولا تُسْتَتَرُ عنك عوراته، ولن تُحْكِمَ ذلك في نفسك إلا مع شدة الحذر وكتمان السر، ولن تعرفه من عدوك إلا مع التيقظ والتلطف، وإذكاء العيون والجواسيس[١] .

لا تأنفن من الحذر منه، فإن ذلك هو العجز الظاهر، وما لايستقال الخطأ فيه، وأقوى مكيدة المحارب، إظهار شدة الحذر لعدوه في وقت ذلك، مع تحصين كل عورة، وإحكام كل مصنعة وإذكاء العيون ومظاهرة الطلائع[٢] والقوة في الاحتراس.

اجعلِ الحذر رأس مكيدتك، فإنه قليل ما تكون عورةٌ مع حذرٍ، أو تضييع مع سوء ظن، والعورة ـ فاعلم ـ موجودة مع الاتكال على القوة، والركون إلى الاكتفاء بأدنى حيلة، كن في الحيلة والحذر وسوء الظن مُعَظِّماً لأمر عدوك فوق قدره، من غير أن يظهر ذلك منك، أو يصدك عن إحكام شيء من أمرك.

استعدْ لعدوك بأكثر من قدره، فإنك إن ألفيته صغيراً وقد أعددت له كبيراً لم يضرك، بل نفعك، لا تتولَّنَ أمر عدوك على الهوينى بعمل على ترقيق المرققين[٣] وتصغير المصغرين، فربما كان في ذلك بعض ما يرجع بالمكروه عليك.

لا تأمن مغاورة[٤] عدوك إن نأى عنك ولا مواثبته إن دنا منك، ولا تكمينه[٥] إن انكشف لك.

---

١ – اذكاء العيون والجواسيس: ارسالهم في أوساط العدو.

٢ – مظاهرة الطلائع: الطلائع في الأصل بالمصطلح الحديث: رجال الاستطلاع الذين يستطلعون أمر العدو وأحوالهم، ومظاهرة الطلائع: تعزيز هذه الفرق من الطلائع بالمزيد من العناصر والمال وتكريمها لما لها من أهمية حساسة فالنصر قد يكون معقوداً على معلوماتها.

٣ – ترقيق المرققين: أي تهوين لأمر العدو وضعفه والاستهانة به.

٤ – المغاورة: الإغارة والمفاجأة.

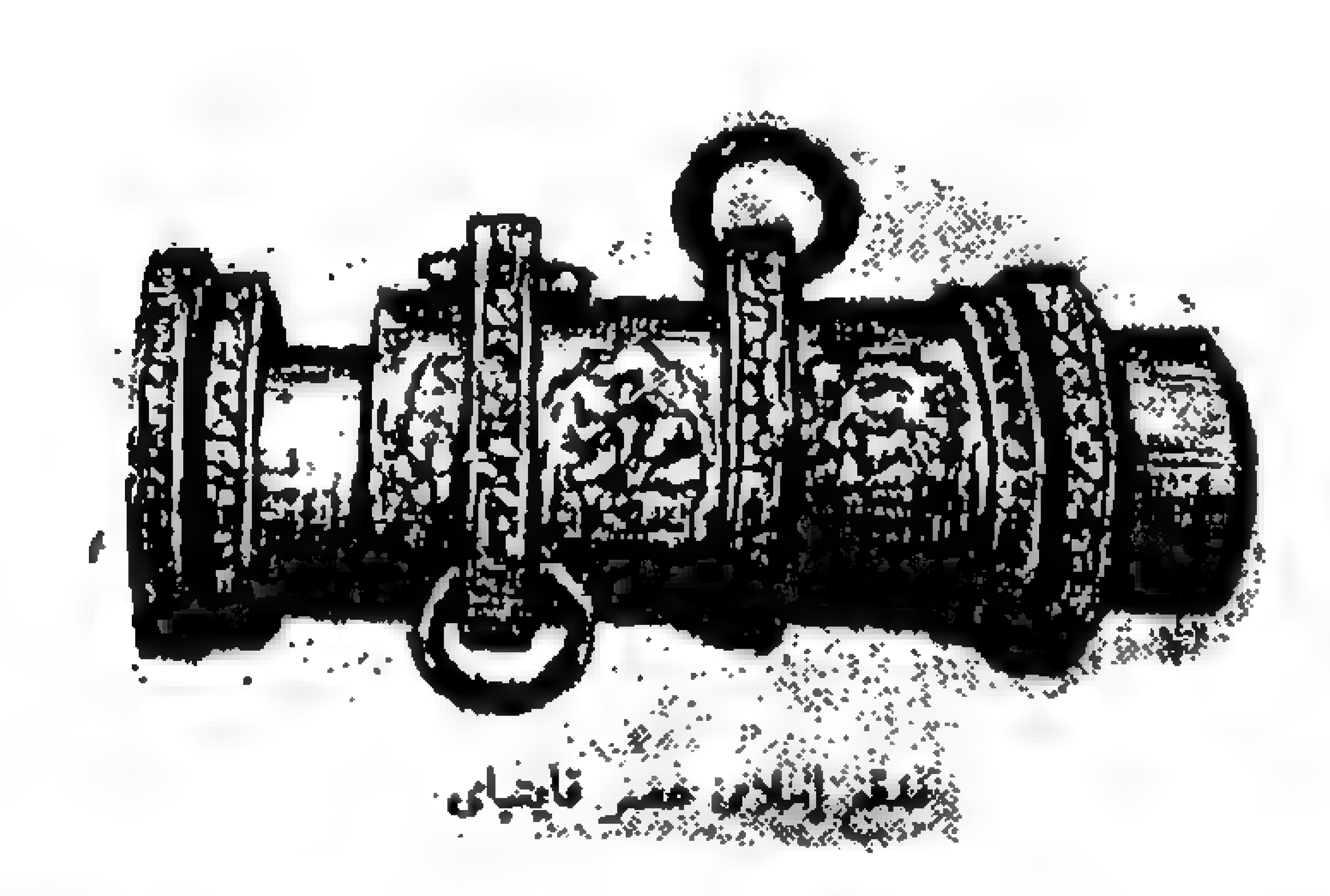
٥ – التكمين: وضع الكمائن أو ما يسمى بالعمليات الخاصة.

لا تدعَنَّ مُعاجلةَ أمر حزم لخوف قيل قال، فإن ذلك لا خير فيه، وأكثر ما يقال لا ضرر فيه. واثب[1] الفرصة إذا أمكنتك[2] فإنَّ لها فلتات، وقلما تعود إذا ضُيعَتْ. استعدْ لكل أمر قبل وقته، تسلمْ من خطره وتجده عند الحاجة إليه.

التثبيط[3] فاعلم رأس كل معجزة فاعرف ذلك من نفسك، وراقب مثلها من غيرك، من غير بادرة تفريط منك، أو أناة تحل بك.

إذا مثلت لأمرين فاعمد لأشدهما عزماً وأحكمهما حزماً، ولا تنقضْ مُبْرَماً[4] من أمرك إلاَّ إلى أوثق مما نقضت.

احذر التفريط في الأمور اتكالاً على القدر، فإن لكل قدر سبباً يجري عليه، فسبب النجح العمل، وسبب الخيبة التفريط.





مدفع إسلامي عصر قايتباي

الشكل رقم – ٤٩ –

مدفعان مملوكيان (عن كتاب « السلاح في الإسلام »)

١ – واثبْ: استغل واهجم إذا سنحت الفرصة لك.

٢ – أمكنتك: سنحت لك وحانت.

٣ – التثبيط: العجز، والاشتغال عن الواجبات الهامة.

٤ – المبرم من الأمر: المحكم منه.

الباب الخامس

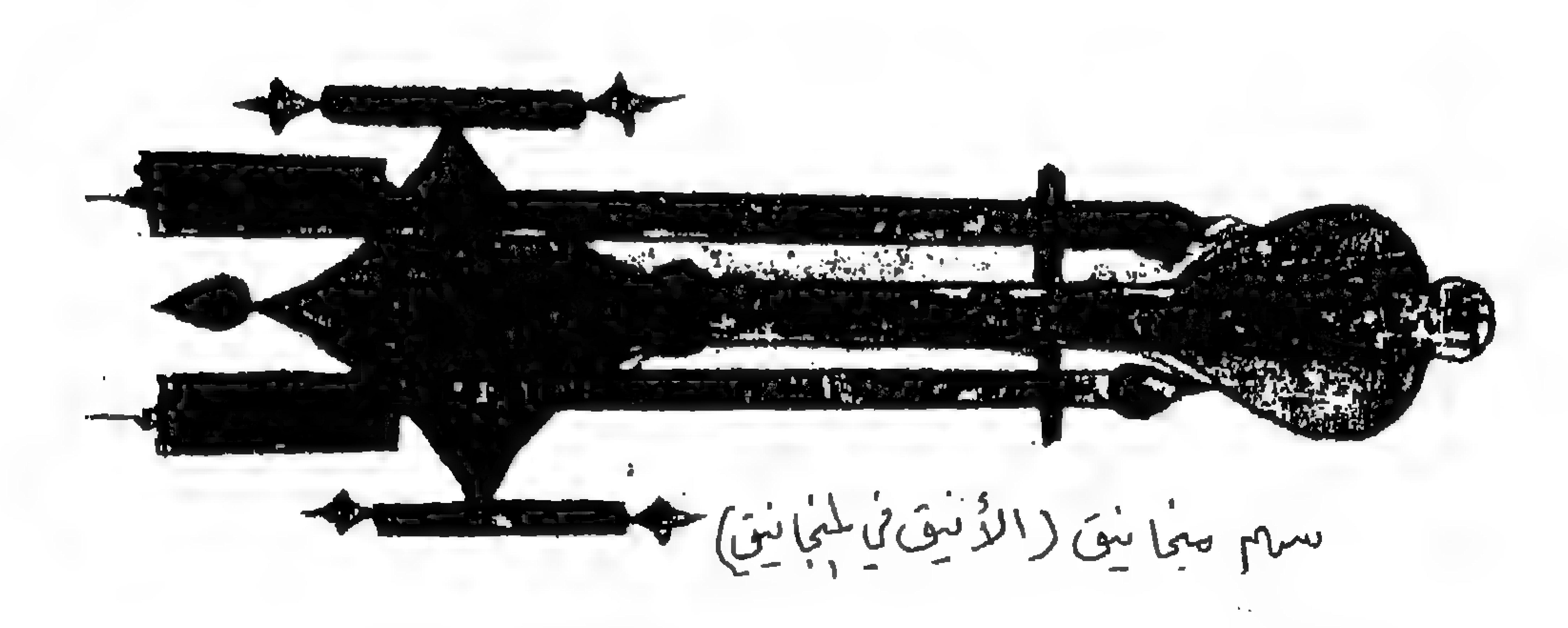
في ذكر الأناة والرفق

اطلب الأناة ما استقامت لك، واقبل العافية ما وُهِبت لك، ولا تعجل إلى اللقاء ما وجدت لك إلى الحيلة سبيلا، لا تسأمنَّ مطاولة[1] عدوك، فإنَّ في الأناة انتظار إمكان فرصة، وظفراً من عدو بعورة.

تَوَقَّ طلب الظفر باللقاء ما وجدتَ إلى الحيلة سبيلا، فإنه لا يكاد أن ينال من عدو ذلك إلا بالأخطار في القتل والمصائب والمكاره.

لتكن الرغبة منك في طاعة العدو آثر من الغنيمة عندك، ومن كل عَرَضٍ من الدنيا يعرض لك، اطلب الظفر بالطاعة من عدوك ما استطعت تُصِبْ بذلك سلامة أصحابك ورعيتك[2] .

اقبل الطاعة ممن يعرضها، واكفف عن القتل بعد الوثيقة[3] ما استطعت، فإنَّ الرغبة عن الدماء هي الغلبة المذكورة.



١ - للطاولة: عدم العجلة والتأني.

٢ - تيمناً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا تمنوا لقاء العدو فعسى أن تبتلوا بهم»، وهذا مبدأ شرعي فالحرب ليست هي الهدف إذا تحقق بالسلم، وقد عاب الناس موقف الناصر قلاوون من مهادنته للتتار فقال لهم: إن هذه الهدايا لا تعادل نعال خيل القتال لو حاربناه، فكيف بالدماء «انظر تفصيل ذلك في (كتاب تفريج الكروب في تدبير الحروب) من تحقيقنا من سلسلة الكتب العسكرية عند المسلمين.

٣ - الوثيقة: التوثق من الأمر والتأكد من صدق النوايا.

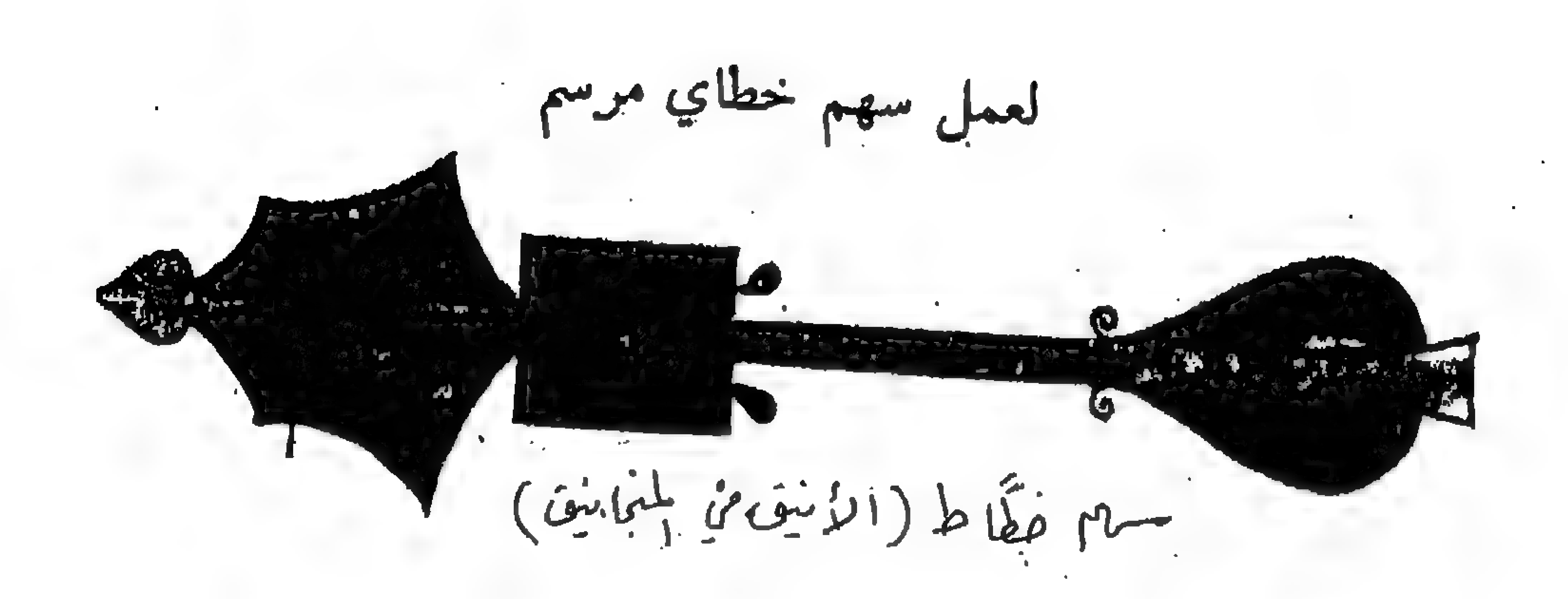
الباب السادس

في الاستشارة وترك الاستبداد بالرأي

قالوا: شاور فيما تحتاج الى المشاورة فيه من مصون[١] أمرك، ذا الرأي والمعرفة والثقة والنصيحة من خاصتك وبطانتك.

لا عليك أن تَعُمّ[٢] بالمشورة فيما لا يكرهُ إظهارُه من أردت أن تخلطه بعداد ثقاتك، وأن تستعطفه، وتَسُلَّ سُخْمَةَ[٣] من يحتفل لك.

إن احتجت إلى المشورة فيما يُكره إذاعته لأحدٍ، فاذكره بالنظائر والأشباه، وأجْرِهِ في خوض الأحاديث، قد يستغلق الرأي في بعض الأمور على الأكابر من ذوي الرأي، ويوجد عند الأمة الأعجمية[٤] والصبي الصغير، ولا تدع البحث والتلطف عند ذلك.



---

١ – مصون الأمر: السِّر المحفوظ والمضنون به عن العامة.

٢ – تَعُمّ: تعمم، أي تطلع عليه العامة.

٣ – السُّخمة: الحقد والغضب ، وورد في المخطوط سخمته والصواب ما أثبتناه.

٤ – الأمة الأعجمية: الجارية الأعجمية أي لا تستهين بالرأي، فقد قال عمر بن الخطاب على المنبر: أصابت امرأة وأخطأ عمر.

الباب السابع

في حفظ السر وصيانته

قالوا: ما استطعت أنْ تحترس في كتمان سرك في حربك من ثُقاتكَ فافعل، فإن في ذلك بإذن الله إمضاء تدبيرك، وقطع مكيدة من يكيدك.

اكفف لسانك عن فلتة كل منطق ينكشف به ما تضمره من أمرك، أو تخفيه من سرك، واعلم أنه قد يُستَدَلُّ بلحن[1] المنطق على مصون السر ومكنون الضمير.

لا تستهيننَّ في إظهار سرك بصغير لصغره، ولا بأعجمي لعجمته، فربَّ سرٍ مصون قد أذاعوه وأطّلعوا عليه.

الباب الثامن

في ذكر النصحاء والمتنصحين[2]

قالوا : اقبل النصحية من حيث أتتك، وأحْسُمِ التهمة من حيث رابتك، فإنه لا يكون ناصح بعيداً، ولا مُتهمٌ قريباً.

لا تدفعن نصيحة بعيد، ولا تأمنن تهمة قريب، فقد ينصح المرء بعد غش، ويتنصح وهو غير الظنين[3] .

اسمع من نُصحائِك من غير أن تُري منهم أحداً أنَّكَ أخذتِ بقوله أو رددته عليه.

اسمع من المتنصح وإنْ علمت أنه لم يقصد بنصيحته لك، ولا تكسفه عن مذهبه، ولا تعنفه على الخطأ فيه.

قربِ الناصح الشفيق فإنه لا يدعُ النصيحة ، وإن ضَرَّتْهُ ورُدَّتْ عليه.

اعرف النصيحة من السعاية فقد يشتبهان ويتفقان، وخذ بالذي هو أنفع لك في حربك، وأرضى لربك.

---

١ – اللحن: الايماءة والاشارة بشكل غير صريح.

٢ – المتنصحين: الذين يَدَّعون النصح وهم ليسوا منهم.

٣ – الظنين: الذي يُظن به وتوجه إليه التهمة.

الباب التاسع
في العيون والجواسيس

قالوا: احكم[1] أمر جواسيسك فإنه رأس أمر الحرب، وتدبير مكايدة العدو، واعلم أنه إن ظفر عدوك بأحد منهم فعاقبته[2] ، دعاه ذلك وغيره إلى أن يأتوك بالأخبار من غير أصولها وعلى غير حقائقها، فتَوَقَّ ذلك عليهم جهدك.

لتكن عيونك وجواسيسك ممن تثق بصدقه ونصيحته، فإن الظنين لا ينفعك خبره وإن كان صادقاً، والمتهم عين[3] عليك لالك.

لا تعرفن أحداً من الجواسيس صاحبه، فإنه لا تؤمن ممالأتهم[4] العدو وتواطؤهم على الغش، أو أن يورط بعضهم بعضا.

توقَّ[5] أن يعرف أحد من أهل عسكرك عيونك وجواسيسك، فيتحدث بهم في المجالس ويشار إليهم بالأصابع.

إن اختلف جواسيسك في الخبر فلا تجعل ذلك ذنباً على أحد منهم، فتفسد عليك أخبارهم، اختلفوا، وكلهم قد صدقك.

إن عثرت[6] على أحد من جواسيسك فاستر ذلك ولا تعاقبه عليه ، واستصلحه أو نَحهِ[7] في لُطفٍ .

ذكروا عن بعض الحكماء في الحرب : أنه كان يُصَيِّرُ جاسوس عدوه جاسوساً له، على أن يصدقه ويصدق عنه ، ويعطيه عن ذلك أكثر مما يعطيه عدوه.

---

١ - أُحكمْ : أُضبطْ وهذا الفصل من رسالة عبدالحميد الكاتب الى الخليفة مروان بن محمد الثاني ، وهي ملحقة في نهاية الكتاب وهي من مصادر الكتاب الأساسية .

٢ - في المخطوط فعاقبه، والصواب ما أثبتناه.

٣ - عين: جاسوس.

٤ - ممالأة العدو: مجاراته.

٥ - توقَ: احذرْ أشد الحذر.

٦ - إنْ عَثَرْتَ: لعل السياق إن عثر أحد الجواسيس: أي وقع في خطأ غير متعمد.

٧ - نَحهِ: أبعِدْهُ

ذكروا عن بعض أهل التجربة في الحرب أنه كان يستدعي صدق الجواسيس بأن يعطي من أتاه منهم بما يكره، أكثر ممن يأتيه منهم بما يحب.

أنه لا يكاد أن يمكنك منع[1] عسكرك من جواسيس عدوك، فاحترس منهم بكتمان السر وستر العورة ما استطعت. قد تحتاج في بعض الأحوال أن يعرف عدوك بعض أمورك، وتدبيرك على حقيقته لما تحاول من مكايدته، فتلطف في ذلك بإظهاره لجواسيسه، يوصلوه إليه على ما يظهر لهم فيه.

تلطف لإخفاء كتبك مع رسلك وجواسيسك بألطف الحيلة، واعلم أن بعض الحيل في ذلك ألطف من بعض، إن لم يمكنك التفرد بمعاملة جواسيسك في ستر، فليكن لكل واحد منهم رجل من أوثق خاصتك ومعاملتك عنده، يتولى إيصاله إليك، ولا يعلم بعضهم ببعض.

الباب العاشر
في الأمر بتعجيل الأهبة والتعبئة

قالوا: إذا كان العدو منك على خمس مراحل أو نحوها، فلا يكونن مسيرك ونزولك إلاّ على تعبئة.

كان أهل الحزم والتجربة يرون لصاحب الحرب، إذا توجه الى عدوهِ أن يكون نزوله ومسيره بالتعبئة في الأمن كما يرونه في الخوف، إلا أن يدع ذلك عن ضرورة، ويرون ألا يخلو مما تيسر من التعبئة في الأمن على كل حال.

ذكروا عن بعض أهل الحزم والتجربة، أنه توجه من الشام إلى الهند، يريد المحاربة بها فخندق في أول منزلة بالشام، ثم لم يزل يسير وينزل بالتعبئة والخنادق، إلى أن أظفره الله بعدوه[2] .



---

[1] – في الأصل : مع.

[2] – وردت هذه الفقرة في كتاب تفريج الكروب في تدبير الحروب من تحقيقنا.

الباب الحادي عشر

في تسمية أصول أجزاء التعبئة

قالوا: أصل أجزاء التعبئة ثلاثة: القلب ويسمونه الجمهور[١] ، والميمنة والميسرة ويسمونها الجنبين، وطرفا كل جزء من هذه الأجزاء جناح وقد يجزأ من كل جزء منها ثلاثة أجزاء: قلباً وميمنة وميسرة.

وقد يزاد في النزول والمسير والمصاف واللقاء وغير ذلك ثلاثون صنفاً هذه أسماؤها: السرايا والمبذرقة[٢] والطلائع، والنوافض[٣] والدَّيادبة[٤] ، والربايا[٥] والأرصاد[٦] والمسالح[٧] ، والدراجات[٨] والعُسَّاس[٩] ، والجواسيس، والمصاف، والسَّاقة[١٠]، والمقدمة، والردْءُ[١١] ، والمرتبة[١٢] ، والكمين، والمدد، والخيل المترفعة، والخيل المُمدة[١٣] ، والخيل المانعة، والخيل المنتبذة[١٤] والخيل المقوية[١٥] .

---

١ – الجمهور: جمهور الناس جُلّهم، جمهروا قبره أي اجمعوا عليه التراب، والمقصود هنا لب الجيش.

٢ – المبذرق: القائم بالحراسة، والخفير، وهي كلمة معربة تعني الخفارة أو الجماعة التي تتقدم القافلة وتحرسها من العدو، مأخوذة من بدراة: الطريق الردىء.

٣ – النوافض: ج نفيضة وهي الجماعة التي ترسل لاستطلاع الأرض هل فيها العدو أو لا.

٤ – الديادبة: ج ديْدَب وهو الحارس بالنهار.

٥ – الربايا: ج ربيئة وهي الطليعة التي تراقب تحركات العدو أمام الجيش.

٦ – الأرصاد: ج رصد وهو الذي يراقب حركات العدو أيضاً.

٧ – المسالح: ج مسلحة وهم الجماعة المسلحون في الثغور ومراكز الحدود.

٨ – الدَّراجات: الذين يدرجون في أرض العدو يلتقطون الأخبار.

٩ – العُسَّاس: ج عاس وهو الشرطي الذي يطوف بالليل بحثاً عن أهل الريبة.

١٠ – السَّاقة: مؤخرة الجيش، وهو ما يسمى اليوم بالشؤون الادارية.

١١ – الرِّدْءُ: العون، والجماعة الذين يستعان بهم.

١٢ – المرتبة: الذين يرتبون فوق الجبال والتلال لمراقبة العدو، والذين يسمون أيضاً بالرَّبايا.

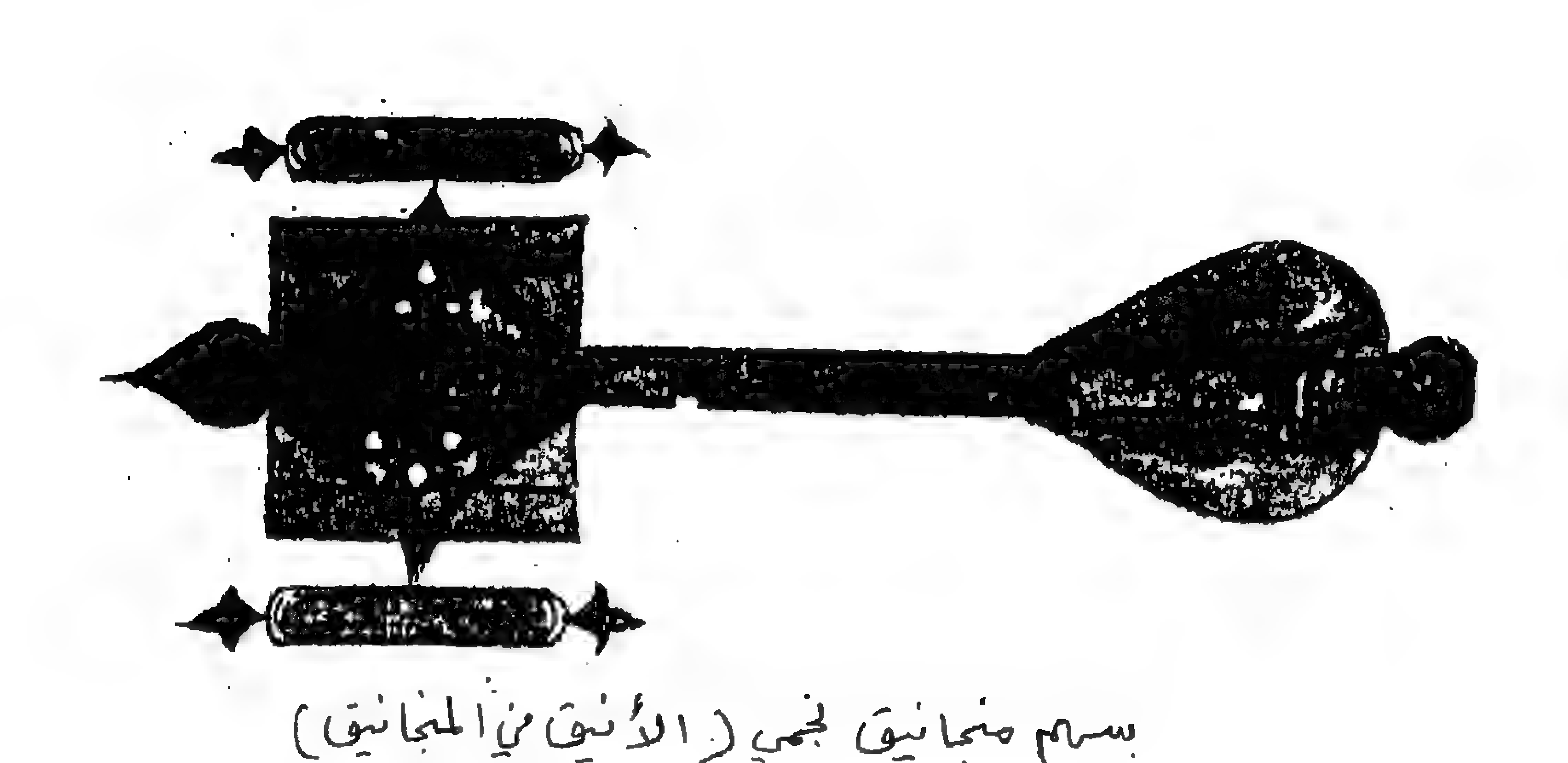
١٣ – الخيل الممدة: الخيل الاحتياطية وعليها الفرسان، وبالأصل الممدودة، والصواب ما أثبتناه.

١٤ – الخيل المنتبذة: أي المبتعدة عن ساحة المعركة وهي أيضاً ما يسمى بالمصطلح العسكري الحديث: الاحتياط الاستراتيجي.

١٥ – الخيل المقوية: الخيل المؤهلة تأهيلاً عالياً، أي ما يسمى نخبة الفرسان والخيول التي تدخل لحسم المعركة عند احتدامها وشدتها وضراوتها.

والخيل المترخية(١) ، والخيل المنتخبة(٢) والخيل المحتسبة(٣) ، وخَيْـلُ الرابطة(٤) وخيـل الشاكرية(٥) وخيل الشُّرط(٦) وخيل المقدمة.

وينبغي أنْ يعرف أجزاء كل صنف من هذه الثلاثين صنفاً، ومواضعها الـتي توضع بهـا، ووجوههـا الـتي تنفذ فيهـا، وأعمالهـا الـتي تندب لهـا علـى حسب الحاجة إلى ذلـك والإمكان فيه، وسنذكر جُمَلَهُ في موضعه إن شاء الله تعالى.



بسهم منجانيق لجمي (الأنيق من المنجانيق)

١ – الخيل المترخية: الخيل المرتاحة التي تستخدم في آخر لحظة أو ما يسمى باللحظات الحرجة.

٢ – الخيل المنتخبة: وهي الخيل التي عليها أفضل الفرسان وهي أفضل الخيول أيضاً.

٣ – الخيل المحتسبة: خيل رجال الحسبة كرجال الشرطة العسكرية الذين يراقبون الجيش وهم من المسؤولين عن انضباطه وحسن سير عمله ويحاربون كل خللٍ فيه وهم من رجال الدين الفقهاء.

٤ – خيل الرابطة: خيل المتطوعين في سبيل الله بدون أجر.

٥ – خيل الشاكرية: خيل المرتزقة.

٦ – خيل الشُرط: شرطة الجيش وهم من المحترفين للأمور العسكرية.

الباب الثاني عشر

في تسمية الجيوش وما دونهم ومبلغ عددهم

قالوا: السرايا ما بين الثلاثمائة نفر إلى الخمسمائة، وهي التي تخرج بالليل، وأما التي تخرج بالنهار فتسمى السَّوارب[١]، وما زاد على الخمس مئة فهو جيش إلى دون الثماني مائة فهي المناسر[٢] وما بلغ الثمان مئة فهو جيش، وأقل الجيوش، وما زاد على الثمان مئة إلى الألف فهو الحسحاس[٣]، وما بلغ الألف فهو الجيش الأزلم[٤]، وما بلغ أربعة آلاف فهو الجيش الجحفل[٥] وما بلغ إثنا عشر ألفاً فهو الجيش الجرار.

وإذا افترقت السرايا والسَّوارب بعد خروجها فما كان منها دون الأربعين فهو الجرائد[٦]، وما كان منها من الأربعين إلى دون الثلاث مئة فهي المقانب[٧] وما كان منها من الثلاث مئة إلى دون الخمس مائة فهي الجمرات[٨]، وكانوا يسمون الأربعين رجلاً إذا وُجهوا العصبة، ويقولون: خير السرايا أربعمائة، وخير الجيوش أربعة آلاف، ولن تَفِرَّ إثنا عشر ألفاً من قِلَّة.



---

١ – السَّارب: الذاهب على وجهه في الأرض.

٢ – المناسر: ج منسر وهي قطعة تمر قُدام الجيش الكبير «المخصص». ووردت في المخطوط للياشر والصواب ما أثبتناه.

٣ – الحسحاس: من ألقاب السيف، وهي تعني الجيش البتار المهلك، المبيد.

٤ – الأزلم: الذي يقطع أعداءه.

٥ – الجحفل: الجيش، والجحفلة للحافر كالشفة للانسان.

٦ – الجرائد: ج جريدة وهي خيل لا رجَّالة فيها.

٧ – المقانب: ج مقنب هو ما قارب الثلاث مئة من الخيل.

٨ – الجمرات: ج جمرة والجمرة هي القبيلة التي فيها أكثر من ٣٠٠ فارس، والجمرات في الأصل أيضاً، إحدى كتائب جيش الحيرة أيام المناذرة والجمرات القبائل ذات الصولة والشوكة، انظر اللسان «جمر».

الباب الثالث عشر

في التحرز عند الترحل وفي المسير

قالوا : إذا أردت الرحيل من منزل إلى منزل، فَقَدِّمْ بعض طلائعك ونوافضك[1] وصاحب مقدمتك، ومُرْ[2] بعض من توجه من الطلائع أن ينصرف إليك من المنزل يتلقاك بنزول صاحب مقدمتك، ولا تتمم[3] إلى المنزل حتى يتلقاك بذلك ، ومُرْ بعضهم بتجاوز المنزل إلى حيث رأيت ، وأن يكون منصرفهم بخبرهم إليه.

اجعل رجلا من أهل الصرامة[4] في قوة من أصحابك أمام عسكرك دون طلائعك مع الفَعَلة، لإصلاح الطرق وقطع الشجر، وإقامة الجسور والمعابر، وحفر الآبار وتنقيتها وما أشبه ذلك.

ليكن خلف ساقتك[5] رجل جلد في قوة من أصحابه، يحشر الجند إليك ويلحقهم بك، ولا يُرَخِّصُ لأحد منهم في التخلف عنك.

لا تأذنن في الترحل حتى يقف صاحب تعبئتك بأصحابه في نواحي العسكر عليهم أسلحتهم، ثم مُرِ الناس بالتحمل وخيلك واقفة، حتى إذا استقلوا ساروا على التعبئة، بعد تعريفك كل قائدٍ ووالي جند، وخيل، وصاحب عمل ما يعمل به في مسيره ويقف عليه، على حسب الحاجة إليه والإمكان فيه.



---

١ – النوافض: مَرَّتْ ترجمتها وهي الجماعة التي ترسل لاستطلاع الأرض هل فيها العدو أو لا؟

٢ – وَمُرْ: أصدر أمرك.

٣ – ولا تَمّمْ: أي لا تستمر سائراً إلى المنزل التالي حتى يتلقاك صاحب الطلائع الذي وجهته بنتائج الاستطلاع.

٤ – الصَّرامة: الشدة والحزم.

٥ – ساقتك: السَّاقة مؤخرة الجيش وفي المصطلح الحديث الشؤون الادارية والامداد.

الباب الرابع عشر
في التعبئة عند وقوع الخوف في المسير

قالوا: إذا كان الخوف في المسير أمام العسكر، فليسرْ نصف الميسرة أمام الصفوف، ونصف الميمنة بالأثر،[1] ثم القلب بالأثر ثم نصف الميسرة بالأثر، ثم نصف الميمنة بالأثر.

إذا كان الخوف في المسير مما يلي الميمنة، فلتسر الميمنة أمام الصفوف، ثم القلب ثم الميسرة.

إذا كان الخوف في المسير مما يلي الميسرة، فلتسر الميسرة أمام الصفوف، ثم القلب ثم الميمنة.

إذا لم يُعرف الخوف في المسير من أي نواحي العسكر هو فليبثِّ[2] النوافض والطلائع في أرباع[3] نواحي العسكر، والناس على مراتبهم ومراكزهم، وصاحب الجيش في وسط القلب، والأثقال[4] والأسواق[5] ـ والجماعات في خيل كثيفة خلف الصفوف.



نصل حرق مخفي (الأنيق في المجانيق)

---

١ - بالأثر: بالخلف والعقب، وهكذا.

٢ - فَلْيَبُثِّ النوافض: فليرسل الاستطلاع.

٣ - الأرباع: مصطلح اسلامي أول من استعمله زياد بن أبي سفيان عندما قسم الكوفة والبصرة إلى ٤ أقسام وعين على كل ربع عريفاً ثم جاء مصطلح الأخماس والأسداس فيما بعد.

٤ - الأثقال: الشؤون الادارية والتموين.

٥ - الأسواق: ج ساقة وهي مؤخرة الجيش وشؤونه الادارية.

الباب الخامس عشر

في التحرز عند النزول والمقام

قالوا: لا تنزلن من عدوك منزلاً أبداً حتى تعرفه، وارتده[1] ذا ماء ومحتطب[2] وكلأ[3] ومرتفق[4]، وحيث إن أردت أن تتقدم منه إلى عدوك قدرت على ذلك، وإن أردت التأخر عنه أمكنك ذلك، وتَحَرَّ أنْ تُسْنِدَ ظهور أصحابك إلى الجبال والتلول والأنهار وما أشبهها، من كل موضع تأمن منه الكمين والبيات[5].

إذا انتهيت إلى المنزل فليقف صاحب تعبئتك في خيله متنحياً عن العسكر، حتى ينزل الناس وتوضع الأثقال، ويأتيك خبر طلائعك الذي جاوزوا المنزل وتخرج رباياك[6] من عسكرك.

ضع عسكرك على تقدير من طُرقِهِ ومواضعِ أهله،[7] وليكن لكل شيء مما فيه، موضع لا يجاوزه إلى غيره، ليعرف كل صنف من الناس منازلهم ومراكزهم في كل نزولهم ومسيرهم، حتى لو ضلّت دابة مكانها رجعت إليه هدايةً ومعرفةً به.

أقم مصافّ[8] عسكرك بالرّجالة والقنا المتراصف[9]، واتخذ له بروجاً ـ (في)[10] ـ كل برج سبعة رجال، أو كما رأيت[11].

---

١ ـ ارتده: ارتاد المكان: نزله وتفحصه.

٢ ـ محتطب: كثير الحطب للطبخ وغيره.

٣ ـ الكلأ: مرعى الدواب من عشب وغيره.

٤ ـ المرتفق: كل ما انتفعت به من ماء، وحطب، وعشب وكافة احتياجات الجيش.

٥ ـ البيات: الهجوم على العدو ليلاً وهم نائمون وباتون كنوع من العمليات الخاصة.

٦ ـ الربايا: رجال الاستطلاع على التلال والجبال لمراقبة تحركات العدو.

٧ ـ أي اجعل جندك في مكان يعرفون طرق الامداد، والمواصلات، ومواضع النساء والأهل لدوام الاتصال حتى لا تضيع أخبارهم، ولا تنقطع أخبار المقدمة عن المؤخرة.

٨ ـ المصاف: مركز تحشد الجند أثناء القتال.

٩ ـ القنا المتراصف: القنا: الرماح الكثيفة، أي أن تكون قوة النيران كثيفة ذات قوة تدميرية هائلة.

١٠ ـ زيادة عن الأصل.

١١ ـ كما رأيت: كما تقدر، حيث لكل حالة تقدير خاص بها، وفي الأصل: كم رأيت.

لا تدع بناء سور الحسك[1] الحسنيّ مع المصاف ، إن خفت المغاورة[2] أو البيات.

لا تغفل عن ضرب الخنادق في موضع الحاجة إليها: خندقاً للصنّاع والعُدَّة، وخندقاً للأسواق والأتباع[3] ، وخندقاً لك ولسائر الناس أو على من تقدره، واحشها خيلاً ورجالاً. بُثِ الطلائع من معسكرك بالنهار في الطرق والمواضع المخَوفَةِ وَصَيِر النوافضَ بدلاً منهم بالليل . أقم الربايا بالنهار فرسانا خارجا عن عسكرك، حوله على المشرفات والمضايق من أبواب الأرض، ولينصرفوا مع وجوب[4] الشمس . أقم مسالح العلاّفات[5] في مواضعها ولينصرفوا مع المتعلفين . أقم مسالح المراعي[6] في مواضعها ولينصرفوا مع رَد الدواب من المراعي . أقم الحراس بالليل رجَّالة[7] حول عسكرك مع كل برج من المصاف، وليرفعوا بتحرسهم أصواتهم . أقم الدَّراجة[8] بالليل فرساناً من وراء الحرس غير بعيد، يتردد كل جوق[9] منهم في حَدهِ، ويرفعون أصواتهم بالتهليل والتكبير . أقم الأعساس[10] بالليل على قدر تصف غلوة[11] من المعسكر يدورون به وهم سكوت.

---

١ – سور الحسك: الحسك نوع من الألغام القديمة تصنع من الحديد ذات ثلاث شعب تؤثر في المشاة والخيل وتعيق حركتها وتكون مدببة كالمسامير الحادة على شكل ظفائر الأسلاك الشائكة اليوم وكان يستخدم أيضاً عظام بعض الأسماك الحادة كنوع من الألغام: والمعنى اجعل سوراً من الألغام المصنوعة من الحسك كسور يحيط بالجند خوفاً الاغارة المفاجئة.ومعنى الحسك الحسنيّ: الحسك الجيد الفعَّال.

٢ – المغاورة: الاغارة.

٣ – الأسواق والأتباع: الأسواق ج ساقة وهي مؤخرة الجيش وكذلك الأتباع أي التي تتبع الجيش كالشؤون الادارية والامداد والنساء والأدوات الطبية...

٤ – وجوب الشمس: غروبها.

٥ – مسالح العلافات: المسلحة قوة من الجند على الثغور والمعنى: اجعل حراسة على الشؤون الادارية المسؤولة عن علف الحيوانات وشربها...

٦ – مسالح المراعي: الجند الموكلون بالدواب التي ترعى من عشب الأرض.

٧ – الرَّجالة: الذين يحرسون على أرجلهم.

٨ – الدَّراجة: الحراس على الخيول.

٩ – الجوق: ج جوقة وهي الجماعة من الناس، وهي كلمة معربة.

١٠ – الأعساس: ج عسَّاس، وهو الذي يطوف في الليل يستخبر أخبار الناس.

١١ – غلوة: رمية السهم.وتقدر بحوالي ٥٠٠ ذراع.

الباب السادس عشر
في اختيار موضع المصاف للقاء الزحف

قالوا: احرص على أن تسند ظهور أصحابك في مَصاف اللقاء إلى الموضع الذي تأمن أخذ العدو به، وخروج الكمين عليه، احرص أن يكون موضع القلب على جبل أو شرف، وما أشبه ذلك من أرض صلبة غير ذات خبار[١] أو غبار، فإن لم يمكنك ذلك فليكن موقفك من القلب على موضع تشرفُ منه على الزحفين، لتعاين ما ينبغي أن تدبره في أصحابك وعدوك، من اهتبال فرصة وَسَد خلل وغير ذلك، إن لم يكن من اللقاء بد، والقلب في خفض من الأرض بحيث لا يتبينُ منه الزحفين، فَخَلِّفْ خليفتك في القلب ثم امضِ في حُماتك المنتخبة إلى الميمنة مما يلي جناح القلب، فإن وجدت هناك مستشرفاً أشرفت منه، وإن لم تجده هناك طلبته في ناحية الميسرة، فإن لم تجده وأمكنك أن تُنْصِّبَ لك في القلب شيئاً تعلو عليه لتشرف منه إذا أردت ذلك فافعل.

- تَوَخَّ أن تكون الريح والشمس من وراء ظهرك، فإن لم يمكنك ذلك فاحرص على أخذ الريح[٢] بكل حيلة، فإن امتنع ذلك فتنكب استقبالها واطلب أن يكون مجراها من طرف ميمنتك إلى ميسرة عدوك، فإن لم يمكنك ذلك بالإجماع على أخذها من العدو - (فكن)[٣] - بمنزلة الظمآن يكابر على الماء بأشد اجتهاد، فإن لم يمكنك ذلك فاحرص على انحرافها ليأخذ العدو منها بنصيبه، فإن لم يمكن استقبالها أو تغيرت وأنت في المصاف[٤] فاحرص على ترك اللقاء في تلك الساعة وذلك اليوم، فإن لم يكن ذلك وألحّ العدو عليك والريح مشتدة، فليترجل فرسانك ويقاتلوا رَجَّالته[٥] مع رجالتك، متراصفين كأنهم رجل واحد، وليتمسكوا بمواضعهم، ويردوا العدو عن التورد[٦] عليهم.

---

١ - الخبار: الأرض اللينة الرخوة كالسبخات المالحة والمستنقعات.

٢ - أخذ الريح: تجنب أن تكون الريح في وجه جنودك.

٣ - مابين حاصرتين زيادة عن الأصل.

٤ - المصاف: مفرده مَصَفّ وهو الموقف في الحرب.

٥ - رجَّالة: مترجلين.

٦ - التورد: الورود والقدوم.

يُـتركُ فيمـا بـين جنـاحي القلـب والميمنـة والميسـرة طريقـان واسـعان لممــر الخيــل وأصحاب المبارزة.

يُتركُ بين الصفـوف فُرجـة عنـد صـاحب الميمنـة، وفُرجـة عنـد صـاحب الميسـرة، وفُرجة عند صاحب القلب. في مؤخرهم مواضع الصلاة، ويُوكّـلُ بهـا رجـالاً في عـدة من السلاح .

الباب السابع عشر
في ذكر أشكال الصفوف للقاء

قالوا: الصف المستوي مُستحبٌ، وهو في جملته أوفق الصفـوف. الصـف الهـلالي: وهو الخارج الجناحين، الداخل الصدر، أوثق للقلب وهو للجناحين أضعف، وكانوا إذا كان كذلك صيروا مع كل طرف من الجناحين الخارجين كردوساً[1] مـن الخيـل المقويـة يكونـان وقاية لهما.

الصف المعطوف: وهو الداخل الجناحين، الخارج الصدر مكروه، ولا يكون إلاّعن ضرورة وهو ضعف على القلب وقوة للجناحين، وكانوا إذا كان ذلـك صَيَّروا أهـل البـأس والنجدة ميمنةً وميسرةً، ليكونَ أشدَّ للقلب أو قـوُّوا القلـب بكردوسـين مـن الخيـل المقويـة، يكونان مما يلي طرفيه أمامه قليلا.

كانوا يحبون في التعبئة التراصف وانضمام بعضهم إلى بعض مع استواء الصفوف.



---

١ – الكردوس: كلمة فارسية تعني جماعة من الفرسان على الخيل يزيدون على المائة، وهي عند الرومـان ٦٠٠ رجل، وعند المسلمين ١٠٠٠ رجل، وقيل أصل الكلمة يوناني koortis.

الباب الثامن عشر

في تعبئة العدد القليل للحرب

قالوا: أقل من ينبغي أن يلقى الحرب تسعة نفر، ليكون للقلب قلب وميمنة وميسرة، وكذلك يكون للميمنة ويكون للميسرة على التمام، وقد يجوز أن يلقى -(الحرب) (١) - سبعة نفر، فإن ميسرة الميمنة تجتزىء بعمل ميمنة القلب وتكون لها ميسرة، وأن ميمنة الميسرة تجتزىء بعمل ميسرة القلب وتكون لها ميمنة.

ويجوز أن يلقى (الحرب) (٢) خمسة نفر، فإن القلب يعمل عمله، ويعمل عمل الميمنة مع ميمنته، وعمل الميسرة مع ميسرته.

ويجوز أن يلقى (الحرب) (٣) ثلاثة نفر، فيعمل كل واحد منهم عمل قلبه وميمنته وميسرته، وإن لم يلق الحرب إلا رجل واحد فليُصَيِّرْ نفسه ثلاثة أجزاء على أصل التجربة: قلباً وميمنة وميسرة.

وإن لم يلق الحرب إلا إثنان فليصرْ أحدهما في ظهر الآخر ردءاً له.

وإن لم يلق الحرب إلا أربعة نفر فليصر أحدهم متنبذاً(٤) .

وإن لم يلق الحرب إلا ستة نفر فليصرْ أحدهم كمينا .

وإن لم يلق الحرب إلا ستة نفر فليصرْ أحدهم مترفعاً(٥) .



١ - زيادة عن الأصل.

٢ - زيادة عن الأصل.

٣ - زيادة عن الأصل.

٤ - متنبذاً: مبتعداً.

٥ - مترفعاً: يقف على موقع مرتفع لمراقبة ما يجري من باب الحيطة والحذر.

الباب التاسع عشر

في تسمية الأحيان الخمسة

قالوا: التبعئة الخمسة هي هذه: وهي لتعبئة الزحف الأعظم.

الحين[١] **الأول**: هو القلب والميمنة والميسرة، مع من يدخل فيهم من ولاة الأعمال وغيرهم، ممن يحتاج صاحب الجيش إلى قوته.

الحين الثاني: من وراء الأول وهو ثلاثة أجزاء: من وراء القلب والميمنة والميسرة، ويسمى رِدء[٢] القلب.

الحين الثالث : من وراء الثاني ، وهو الأثقال مع من يدخل فيها من أصناف الناس .

الحين الرابع : من وراء الثالث وهو ردء الأثقال .

الحين الخامس: وهو الساقة المستدبرون لأصحابهم بظهورهم مما يليهم.

الباب العشرون

فيمن يوضع من الفرسان في كل حين من الأحيان الخمسة

قالوا: ليوضع أهل التجارب والبأس والنجدة، والقوة الظاهرة في القلب أمام الصفوف، وأهل التجارب، وأصحاب الرمي والطِّراد والمشاولة والمبارزة وطُلاّب الكر في الميمنة أمام الصفوف، وأهل التجارب والحيل والمصابرة بحيث يحتاج إلى الكثرة من ردء القلب، وأهل التجارب والمعرفة بموضع المعركة والكمين، والظفر والهزيمة، وتشجيع أصحابهم مع سرعة الإجابة لهم في ردء القلب، وكل رذل[٣] وضعيف وحَاسر[٤] من الجند، خلف الأثقال مما يلي ردء الأثقال.

---

١ - الحين: نوع من أنواع القتال، وهي في الأصل بعض تشكيلات القوات المسلحة وأفرعها، وهي هنا بمعنى نوع من أنواع القتال، والتكتيك العسكري.

٢ - الردء: العون، والستر.

٣ - رذل: غير مشهود له بالحرب.

٤ - الحاسر: الذي لا يلبس درعاً.

الباب الحادي والعشرون
فيمن يوضع من الأصناف في مواضعهم من الأحيان الخمسة

قالوا: صَيِّرِ الرَّجالة أمام، حِيال[1] الخيل، وأمامها صفوفاً وأصنافاً، على ما يرى عُرفاء[2] ، الرَّجالة مع رجالتهم في الصفوف متوسطين لهم.

صاحب الجيش في حُماته وثُقاته المنتخبة أمام فرسان القلب.

صاحب القلب مع من يليه من وراء صاحب الجيش ردءاً له في القلب.

صاحب الميمنة في حُماته وثُقاته أمام الفرسان لقلب الميمنة.

صاحب الميسرة فبي حماته وثقاته أمام فرسان قلب الميسرة.

أصحاب أعلام القلب والميمنة والميسرة أول الفرسان أمام فرسانهم.

صاحب الحرس مع حرسين، وكاتب الرسائل مع خادمين من خصيان الخاصة[3] ، وصاحب الخدم الخاصة مع خادمين منهم، والوزير مع عدة من ثُقاته وثُقاة صاحب الجيش عن يمين صاحب الجيش، وبقربه صاحب البند[4] وصاحب اللواء والمؤذنون والمُكَبرون والمذَكِّرون، وأصحاب الطبول والقرون[5] والعارض[6] والمعطي، وصاحب الخراج، وصاحب المظالم في قلب القلب. رأس أصحاب الأعلام، وصاحب الشرطة، ورأس أصحاب الحراب والرابطة، وصاحب الطرق، وصاحب الشعاوذة[7] ، وصاحب البريد في ميمنة القلب، الحاجب والبوابون، وأصحاب الجنائب[8] وأصحاب الجمَّازات[9] وأصحاب السلاح في ميسرة القلب.

---

[1] – حيال: ازاء .

[2] – عُرفاء: ج عريف وهو النقيب دون الرئيس، وعريف القوم: رئيسهم، وهو مصطلح اسلامي استعمل في عهد زياد بن أبيه في الكوفة والبصرة.

[3] – خصيان الخاصة: الخصي هو خادم النساء المخصي، والخاصة: المقربين .

[4] – صاحب البند: صاحب العلم والرَّاية.

[5] – القرون: الأبواق، حيث كانت تستعمل في الحروب القديمة، وهي قرون الثيران.

[6] – العارض: الذي يعرف الجند بخيلهم وسلاحهم للتفتيش عليهم.

[7] – الشعاوذة: ج مشعوذ وهو رسول الأمراء على البريد.

[8] – الجنائب: الخيل التي تركت لراحتها جانباً.

[9] – الجمازات: الحمير الوثابة السريعة، أو الجمال السريعة والجمز: نوع من السير.

الطلائع والجواسيس والفيوج[١] والحورا[٢] ورأس الفَعَلة[٣] في ميمنة الميمنة، وصاحب الشاكرية[٤] وصاحب السروج[٥] في ميسرة الميمنة وأصحاب المراكب والكُتّاب في ميمنة الميسرة.

الكُتّاب والصُنّاع والحراس والسلاح وأصحاب البُزاة[٦] والأطباء والفَعَلة والتجار، والخلط والرعاع[٧] في الأثقال حيث يؤمرون.

الخدم والوكلاء والعامة في الأثقال نصف في الميمنة ونصف في الميسرة. والاصطبلات مع الأثقال في مؤخرها، نصف في الميمنة ونصف في الميسرة.

الحرم[٨] والخدم والحُرّاس في وسط الأثقال. الأشراف وأبناء القواد ومن أشبههم، والعمال، والوجوه، وطلاّب الحوائج حيث يؤمرون.

إن كانت معهم فيلة صَيَّرَ (القائد)[٩] نصفها في طرفي الميمنة، ونصفها في طرفي الميسرة خارجاً من الصفوف.



---

١ - الفيوج: ج فيج، وهو مُعرّب، وهم حُراس السجون، وقد ذكرهم الشاعر: عدي بن زيد العبادي عندما كان مسجوناً، وأشار إلى أنهم حراس المساجين والسجناء، وقيل رسول السلطان القادم على رجليه.

٢ - الحورا : صاحب الخبر ، وهذا يعني أننا أمام مصطلح جديد من أسماء رجال الاستخبارات لم نعهده سابقاً ، اللسان (حور).

٣ - رأس الفعلة: رأس العمال.

٤ - صاحب الشاكرية: قائد المرتزقة والأجراء.

٥ - صاحب السروج : السروج : الغُدد ومفردها سرج يجلس عليه الفارس ، وفي الأصل السروح .

٦ - البزاة: ج بازي وهو نوع من الصقور ، وهو كناية عن أصحاب الصيد .

٧ - الرُعاع: دهماء الناس وعامتهم.

٨ - الحرم: النساء وهي ج حريم.

٩ - زيادة عن الأصل.

الباب الثاني والعشرون
في وضع الخيل المعدة مواضعها من الأحيان الخمسة

قالوا: لتكن خيل النوافض والطلائع على مراتبها، للأخذ بالجبال والمقالع[1] والغياض[2] التي بالقرب، لقطع المادة عن العدو ونفي كمينهم عن العسكر.

يوقف كردوس من الخيل المانعة في طرفي جناحي الميمنة والميسرة الخارجين، يمنعان من أراد أن يجوز من العدو إلى ناحية الأثقال، لنقض الصفوف أو الحيلة على أحد منهم.

يوقف كردوس من الخيل المتنبذة ناحيةً عن المصاف لافتراص غِرَّةِ[3] العدو وَسد خلل إن كان عند الجولة.

تُوقف خيل مُمدة[4] يستظهر بها فإن احتيجَ في بعض المواضع إلى المدد أُمدَّ منهم.

تُهيأُ خيل من المترِّفعة،[5] فإن إحتيجَ إلى حركتهم لنقض تعبئة العدو ومصافهم، تحركوا إليهم عن عُرْضٍ[6]، على قدر الحاجة إلى ذلك، وتوجه العمل فيه.

يوضع الكمين موضعه إن وجد ـ (القائد)[7] ـ له موضعاً، ليخرجوا على العدو في موضع الفرصة أو الحاجة إلى ذلك.

يوقف كردوس من الخيل المترخية[8] قرب ظهر الميمنة، فإن توجه الظفر بنصر الله على العدو، قصدوا لأخذ عسكرهم، ليس لهم عمل غيره، لئلا يكون للجند عند ذلك عمل إلا ركوب عدوهم والإلحاح عليهم.



---

[1] – المقالع: ج مقلع وهو أماكن قطع الأحجار من الجبال.

[2] – الغياض : ج غيضة وهي مجتمع الشجر في مفيض الماء أي المستنقعات.

[3] – غِرَّة العدو: لحظة ضعفه وغفلته.

[4] – خيل ممدة: أي خيل لمداد ومساندة.

[5] – الخيل المرتفعة: التي وقفت على أماكن عالية للاحتياط.

[6] – عُرض: عن جانب.

[7] – زيادة عن الأصل.

[8] – المترخية: المرتاحة والمنتظرة.

الباب الثالث والعشرون

في الحركة عند ترائي[1] العدو في الزحف للقاء

قالوا: إذا زحف العدو وتراءى، وأتت عيون الطلائع بخبرهم فلتفزعْ خيل القلب والروابط ورجالتها إلى مضرب والي[2] الجيش، وسائر الناس إلى مراكزهم، إلى أن يتحرك والي الجيش فيتحركوا معه على تعبئتهم.

المكبرون[3] وأصحاب الطبول يُكبرون، ويضربون في الوقت الذي يؤمرون به ويحتاج إلى ذلك فيه.

أصحاب الأعلام والبنود يلزمون مراكزهم بأعلامهم وبنودهم مستوية إلى وقت الحاجة إلى حركتهم.

القُوَّاد يقيمون مع فرسانهم وأعلامهم في مراكزهم، حتى يفرغوا مما يحتاجون إليه، ويحتاج إلى حركتهم.

إن تحرك والي الجيش نحو العدو وقد تراءى له، فَلْيُقَدمِ البند الأعظم[4] واللواء بين يديه في جماعة من خيل الروابط والشرط والمحتسبة[5] مع الرَّجالة، وليتحرك الناس مع قوادهم وولاتهم على راياتهم وأعلامهم وألويتهم وتعبئاتهم، محتشدين معاً على رسلهم بركانة[6] واجتماع والتفات[7] ،غير مبادرين ولا منتشرين ولا فائت بعضهم بعضاً.



---

١ – في الأصل ترامي العدو والصواب ما أثبتناه.

٢ – البند الأعظم: العلم الأكبر ويقصد بها راية الجيش الكبرى.

٣ – المكبرون: الذين يهللون بالتكبير بالأذان.

٤ – البند الأعظم: العلم الأكبر ويقصد بها راية الجيش الكبرى.

٥ – المحتسبة: المحتسب في الأصل المراقب كمحتسب السوق لمراقبة أي خلل يجري فيه وهي هنا فرقة من الجيش تراقب أي خلل .

٦ – بركانةٍ: بهدوء واتزان بعيد عن الانفعال.

٧ – التفات: من التلفت وهو اليقظة والحذر ومراقبة كل التحركات المعادية.

الباب الرابع والعشرون

في العمل عند التقاء الزحفين

قالوا: إن لم يكن من اللقاء بُدٌّ فأخِّرْهُ ما استطعت إلى آخر النهار، إلا أن ترى فرصة قبل ذلك فتنتهزها، واعلم أنك إنما تملك أمرك وأصحابك ما لم تلتف الخيل بالخيل.

ليكن أول من يلقى أهل التجارب والمراس، فانهم يلقون بجد وصبر ومعرفة، وهم قبل اللقاء أشد هيبة، وأبعد من التسرع والخفة ممن لا تجربة له. لا يُخلّى الأغمار[١] عند اللقاء من أن يكون معهم بعض أهل التجربة، فإنَّ نشاط الأغمار قبل اللقاء أشد، والشدة الأولى منهم أصدق، والصبر منهم بعده قليل، فَقَدمِ الرَّجالة الناشبة[٢] فيرشقوا في وجوههم، ويناوش الخيلان[٣] من الحاشيتين، ولا يتحرك القلب إن تحرك إلا من ناحية الميمنة والبند الأعظم.

تحملُ الخيل المخففة[٤] وينضحُ[٥] الرَّجالة الناشبة من كلا الطرفين، ويحمل (الفرسان)[٦] ـ على الجنبتين فإن بلغوا حاجتهم منهم حملت[٧] خيل الشُّرط ورجَّالتها.

عمل الميمنة أن يبدؤوا بالحملة على ميسرة عدوهم ليغلبوهم على العسكر أو يزيلوهم عن مراكزهم.

عمل القلب أن يمد مجنبتيه ولا يتحرك إلا في اتباع عدوه إذا ولّى، أو لدفعه إذا أقبل.

عمل الميسرة أن يقفوا بمكانهم ويمتنعوا من الدخول عليهم، ولا يدفعوا أرضهم، وليس عليهم أن يحملوا ما وجدوا من ذلك بداً.

---

١ – الأغمار: ج غمر وهو الانسان الغُر غير المجرب للحروب ومكائدها.

٢ – الناشبة: أصحاب الأقواس الذين يرمون بالنشاب.

٣ – الخيلان: الخيل اليمنى والخيل اليسرى.

٤ – الخيل المخففة: خفيفة الحركة.

٥ – ينضح: يرش ويرمي والمعني يقوم الرجال الذين تسلحوا بالنشابات بالرمي والنضح على العدو مما في جعبهم من أقواس ونشابات.

٦ – زيادة عن الأصل.

٧ – حملت: هجمت.

المبارزة على أصحاب الميمنة ، والقلب ، ولا يبارز من الميسرة ـ إن بارز إلا من كان أيسَرَ.

إن بدأتم بالحملة فثبت لكم العدو فليس إلا الجد والمصابرة فإن اضطررتم إلى الرجوع إلى مواقفكم فأحسنوا الرجعة لئلا تصير هزيمة.

إن احتاج القلب إلى الحركة فليدنوا على الهوينى معاً معاً بلا ركض ولا عجلة، فإذا بلغوا من العدو حاجتهم وقف صاحب الجيش مع أصحابه وانصرف أصحاب المبارزة إلى مواقفهم.

رجعة القلب بعد الحملة بأجمعهم إن احتاجوا إلى الرجعة القهقرى، انحرافاً وانحيازاً وازوراراً(١) بالنظر والمناكب والرؤوس ، وليكن الصدر مواجهة، وليتكلموا بالشكر لله والدعاء بالظفر، والتحضيض، يُسمعونه أصحابهم.

من حملَ من القلب فانتهز ثم رجع، فليعطف متياسراً الى الميسرة أو الى مابين جناح القلب والميسرة عطف الميمنة إذا حملت بأجمعها حوالي القلب أو يرجعوا القهقرى الى موضعهم .

مَنْ حمل من الميمنة فانتهزَ من علوه، فليعطف متياسراً قِبَلَ القلب، أو إلى ما بين جناح القلب والميمنة.

مَنْ حمل من الميسرة فانتهز، فإنما عطفه متياسراً إلى الفضاء.

عطف الأيسر من الميسرة بعد الحملة الى جو القلب أيسر منه على الأيمن إنْ دخلت ميمنة العدو على الميسرة فليس لأحد منهم أن يخرج، إلا أن يكون واثقاً بأن يدرك قِرْنَهُ(٢) قبل رجوعه إلى موقفه.

رجوع الفارس من بعد الحملة إلى موقفه الذي منه بدأ، ينزل منه على الحرب ويشينه(٣) بالهزيمة.

---

١ ـ ازوراراً: إزوَرَّ: عدل عنه وانحرف.

٢ ـ القِرنُ: الكُفؤ بالشجاعة والند والموازي.

٣ ـ يشينه: شين هو فعل شائن بمعنى يصيبه عار الهزيمة ومعرتها.

لا ينبغي للحامل على العدو أن يستغرق مجهود جري فرسه[1] ، ولا أن تنتهي الحملة على عدوه من بعده.

منتهى الذي يحمل وهو على ثلث المسافة فيما بين صف أصحابه وعدوه، فيكون بينه وبين عدوه الثلثان.

ومنتهى موقف المبارز على ثلثي ما بين أصحابه وعدوه، فيكون الثلث ممايلي العدو ولا يجاوز ذلك.

إن اتفق لقاؤكم العدو في حال جَلَبِهم وحَمْوتِهم[2] واستحكام أمرهم، فالقوهم بالتحفظ والرصانة والوقار والتؤدة، وإياكم والمكاثرة لهم إلا أن تروا فيهم التضعضع والفشل، والانتشار والخلل.

لا يحملن أحد من غير وجه المحمل لطلب الصوت أو للحميَّة، فيتعرض للهلكة، ويطلبُ العدوُّ غِرَّةً بمكانه.

لا يزولن أحد عن مركزه لفارس شَدَّ من العدو أو لحامل حمل على العدو من غير جهة المحمل.

إن رأى أحد من عدوه خللا فليطلب انتهاز تلك الفرصة، بعد إحكام موقفه، وتسليم مركزه إلى رجوعه إليه بإذن الله.

إياكم وموقف قُلْعَةٍ[3] لغضب ومعاتبة، وحقد من بعضكم على بعض، والتماس هلاكه في ذلك الموضع والموقف.

لم يكن ليؤذن للخيل في المناوشة والمشاولة قبل الحملة العظمى من الزحف الأعظم إلا في الأرض الصلبة الموطوءة، كانوا يستحبون حملة الخيل على العدو من علٍ[4] أو شرف من الأرض.

---

[1] - مجهود جري فرسه: أي لا يترك فرسه يستغرق كل جهده وامكانياته ، يوفر جهده للحظات المناسبة.

[2] - في حال نشاطهم وتوثبهم وحيويتهم.

[3] - القُلعة: رجل قلع يتقلع عن سرجه لا يثبت فيه ، والقلع الرجل البليد الذي لا يثبت عند الصراع ، اللسان (قلع) .

[4] - علٍ: ارتفاع.

الباب الخامس والعشرون

في العمل عند استعلاء العدو في الزحف.

قالوا: إن تواقف العسكران وجاء العدوُّ من وراء العسكر عن فُرصَةٍ وجدوها أو كمين لهم، وكانت الخيل المتنبذة قد أُعدت فلتمنعهم، وإلا فلينتخب من الميسرة فرساناً يدفعونهم في نحورهم يردعونهم عن ذلك، ولا ينصرف هؤلاء إلا بإذن صاحب الجيش، ولا يصيرون إلا حيث يأمرهم به، وأحسن ذلك أن يتصلوا بطرف مصاف الميمنة الذي يلي القلب، فيصير القلب عند ذلك ميسرة وتصير الميمنة بموضع القلب، والميسرة بموضع الميمنة، ولينصرف صاحب الجيش في حُماته في رفق إلى موقفه من الميمنة.

إن جَنَّكُمُ الليل و لم يَتَصَرَّمْ[1] قتالكم فلا تبرحوا مواقفكم الأول - فالأول - (والجند)[2] - على تعبئتها، ولتقف خيل المقدمة والشُّرط والمحتسبة، فإذا دخل الناس خنادقهم انصرفت هذه الخيول إلى مراكزهم، وسلوا أبواب خنادقهم، وليُعَسِّسْ[3] صاحب الجيش في خيله المنتخبة، وصاحب الشرط والقواد، ورؤساء الأجناد بالحراس حتى تصبحوا، وضموا إليكم أطرافكم ومسالحكم ونوافضكم، ثم دُسوا إلى العدو من ليلتكم من يأتيكم بخبرهم، وما أبرموا في ليلتهم، ليعملوا في نقضه بحسبه، وانظروا من في عسكركم من المستأمنة[4] والأسراء، فاستوثقوا وتحرزوا منهم، وأنزلوهم منزلتهم بعد الوفاء منكم بما جعلتم لهم.

إن صُفَّتِ الصفوف وهجم الليل و لم يوجد من المبيت بد، فليعطف[5] صف الميسرة إلى صف القلب، ويعطف طرفي الميمنة حتى يصل بالميسرة، فيستدير العسكر وتكون

---

١ – يتصرم: ينقطع.

٢ – زيادة عن الأصل وضعت لاتساق المعنى.

٣ – ليعسس: أي يكلف من يستخبر بالليل أخبار العدو «عَسَسَ».

٤ – المستأمنة: استأمن الحربي: استجار ودخل دار الاسلام مستأمناً يطلب الأمن والسلام، وهم قوم جاؤوا وطلبوا الأمان، أي أن يكون صاحب الجيش على حذر وخشية منهم خوفاً من أن يكونوا من الجواسيس.

٥ – ليعطف: ليثن.

الأثقال في الوسط قد أحاط بها الفرسان، فإذا كان في الغلس[1] الأكبر عــادوا إلى مراكزهــم ومواقفهم.

إن حمل العدو عليكم قبل حملتكم واستتمام تعبئتكم، فاجثوا على الرُّكب وأشرعوا الأسنة في نحورهم، والزموا مواقفكم وحركوا البنود، ولينضحِ[2] الناشبة كلها في وجوههم.

إن استطرد العدو[3] لكم وأرهجوا[4] فلا تحملوا عليهم حتى يسكن الرَّهــج ويثبتـوا لكم، واحذروا الكمين وأعدوا له.

إن ثبت لكــم العـدو بعد استطرادهم[5] ، فليتقـدم صـاحب اللـواء وتحمـل الخيـل المنتخبة، وشدوا في وجوههم من كل ناحية وليتحرك صاحب الجيش مــع البنـد الأعظـم إلى اللواء، وتحميهما الخيول كلها وتحدق بهما.

احذروا أن يتضعضع الفرسان في أول حملة العدو، فلتكن خيل المحتسـبة وخيـل ردء القلب هي التي تمدهم وتردع العدو عنهــم، ولتحمـل الخيـل المنتخبـة وخيـل الروابـط عليهــم وتنضح ناشبة الصفوف في وجوههم.

إن ولّي أحد من أصحابكم عند حومة[6] الموت وألم الجراح، فإياكم أن تعرضوا له بالأخذ عليه بالطُّرق، أو رَدِّهِ إلى الموقف من العسكر، وأخرجوه إلى خلف صفوفكم.

إن جالت الخيل عند حملة العدو وتفرقت[7] الرَّجالة، فلتفزعْ[8] خيل الشُّرط وخيـل الروابط إلى إدخال الناس خنادقهم وحصونهم، وليقدم خيل ردء القلـب والمحتسبة في وجـوه العدو، وليكفوا ردء الناس عــن جولتهــم، وإن كثر بهــم العـدو وعجـزوا عنـه فليـأخذوا إلى عسكرهم خــاصتهم، حتى يصيروا إليه، ويضمـوا إليهــم مراصدهــم وأطرافهــم،وليعرضـوا

---

[1] – الغلس: الظلمة.

[2] – لينضح: ليضرب.

[3] – استطرد العدو: خرج فاراً.

[4] – ارهجوا: الرَّهج: الغبار، أي أثاروا الغبار عند هروبهم.

[5] – استطرادهم: خروجهم فارين.

[6] – حومة الموت: معظمة وشدته.

[7] – في الأصل تفرعت .

[8] – لتفزع : تذعر ، ولتبادر خيل الشرط ..

خيولهم ورجَّالتهم ويقسموا السلاح فيهم، ويبعثوا في تعجيل المدد يأتيهم فإذا اجتمعت إليهم أطرافهم ووافاهم مددهم، ورجع فُلاَّلهم[٣] إليهم ساروا بعون الله إلى علوهم على تعبئتهم.

إن زحف العلو إليكم وصافُّوكم على أبواب خنادقكم، فاحتشلوا بالرَّجالة والخيول المستعدة، واحملوا عليهم حملة واحدة، وانظروا إلى مواطنكم من الأرض ولا تنظروا في وجوههم، فإن ثبتوا فليس إلا النزول والسيوف، فالزموا الأرض مع إحكام صفوفكم، ولا تدعوا أن تشرعوا الأسنة في صدورهم وأن ترموهم من كل ناحية، فإن طاولوكم وصابروكم فلا تكونوا أضجر وأقلق منهم.



مرصد اسلامي

الباب السادس والعشرون

في العمل عند انهزام العدو

قالوا: إن وَلّى العدوُّ - بنصر الله عليهم - فاركبوهم مع الرَّهج والريح، فإن تغيرت الريح وسكنت فقفوا، إلا أن يكونوا قد تركوا عسكرهم وعجزوا عنه، واحذروا الكمين وأعدوا له.

إن استحكمت الهزيمة على العدو فالميمنة والميسرة هما الحاملتان والطالبتان والمُلِحَّتان[1] وصاحب القلب شاهراً للوائه، وَعَلَمِهِ يسير على رِسْلِهِ [2] فإذا انتهى إلى الموضع الذي ينبغي أن يقف فيه وقف وركز لواءه، وعَلَمَهُ واقف مَنْ معه من القلب.

فينبغي لطلاَّب المنهزمين أن يكونوا أصحاب الخيل الجرائد[3] بالرماح وألا يخلوا من الناشبة المجردة[4] تكون معهم، وينبغي للمُلِحِّين في طلب المنهزمين ألا تغيب أبصارهم عن لواء صاحب القلب وعَلَمِهِ، وألا يتركوا التفقد لهما، فإن ركزهما ثابوا إليه وثابت إليه ميمنته وميسرته، ووقفوا معهم على تعبئتهم ومواقفهم .

إذا رأى صاحب القلب الهزيمة مستحكمة على عدوه وقد أمعنت مجنبتاه في طلبهم، فليسرْ نحوهم على تعبئته وهيئته مترسلاً[5] ليكون منهم قريباً.

إذا أدبر العدو أمعنوا والخيل في طلبهم، فليحملِ الرَّجالة على الجنائب[6] في أثرهم ليشغلوا رجَّالة العدو على التعريض للخيل والكَرَّةِ عليهم إن أرادوا ذلك.

إن خيف كَرَّةُ العدو بعد الانهزام، فليأمر صاحب القلب مجنبته بالكفِّ والانصراف إليهما بأصحابهما، من غير أن يولوا العدو ظهورهم بل ازوراراً وهم ينادون بالظفر

---

[1] - المُلحتان: (ل ح ح) الإلحاح الدأب والاستمرار والنشاط دون كلل أو ملل.

[2] - رِسْلِهِ: مَهْلِهِ.

[3] - الخيل الجرائد : الخيل السريعة السابقة .

[4] - المجردة : الرجل المقاتل المجرد الذي لايلبس درعاً .

[5] - مترسلاً: متمهلاً.

[6] - الجنائب : الخيل السريعة السابقة التي تقف جانباً.

والتحضيض حتى يلحقوا به، فيكون فئة(١) لهم، إن كَرَّ العدو لهم بعد إدبارهم فليستقبل وجوههم بالجدِّ والاجتهاد، قبل التئام صفوفهم والتحاق خيولهم.

لا تستقبل المنهزمة من تلقاء وجوههم، ولا يُردوا عن سنن(٢) مذهبهم، ولا يُمنعوا عن الماء ولا تلتفتوا عند انهزام العدو إلى الغنيمة ولا تتشاغلوا بها، فإن العسكر لمن غلب عليه.



الزحّافة الاسلامية (الدبابة) الأنيق بالمنجانيق

١ ــ الفئة : الملاذ والملجأ ، وقد وردت في المخطوط فيه ، والصواب ما أثبتناه .

٢ ــ سنن مذهبهم : طُرق تحركاتهم .

الباب السابع والعشرون

في ذكر الطلائع وتدبيرهم

قالوا : ينبغي لصاحب الطلائع أن يكون رجلا مذكوراً، بعيد الصوت[١] ، ثقةً ناصحاً عاقلا مُدَبِّراً، نَجِداً جسوراً حاضرَ الحذر وينبغي لجميع الطلائع أن يكونوا من أهل النِّصحة والنجدة والتجربة للحرب.

ينبغي للذي يرجع من الطلائع أن يكون عاقلاً مدبراً براً صدوقاً. لتكن خيولهم سوابق جيدة الظهور والحوافر، ليس بها حِرانٌ[٢] ولا جِماحٌ[٣] ، لا يلبسون الدروع[٤] ولا يحملون التِّرَسَة[٥] ، ولا يكون مع أحد منهم ثقلة ولا فضول[٦] من الظهر[٧] .

ليكونوا على متون خيلهم بجعابهم[٨] ، وهي مع سيورها ومعاليقها أدم[٩] فيها ما بين العشر نشابات إلى العشرين نشابه، وقد سمطوا[١٠] حقائبهم خلفهم إن لم يجدوا من ذلك بداً، ليس عليهم إلا أن يأتوا بالخبر، ولا يباشروا اللقاء إلا عن ضرورة، ولا يكونوا أقل من ثلاثة: أحدهم يأتي بالخبر واثنان يتقدمان إلى العدو، ليقفْ على رأس كل ميل ونحوه منهم واحد إن أمكنهم ذلك، ليحفظ كل واحد منهم ظهر صاحبه، وإن كانوا اثنين فإنَّ قيامهم وتطلعهم على النشز والشَّرف[١١] من الأرض.

---

١ – في المخطوط : الصيت ، والصواب ما أثبتناه ، والمعنى أن يكون صوته يصل إلى مسافة بعيدة .

٢ – حِرانٌ: الدابة الحرون التي لا تستجيب لصاحبها.

٣ – جماح : الدابة الجموح وهي أيضاً التي لا تستجيب لصاحبها بل قد تتصرف بالجري كيفما شاءت.

٤ – زيادة عن الاصل .

٥ – الترسة : ج ترس، وهي الدرقة التي يتقي بها الفارس وقع السلاح.

٦ – الفضول : الزيادة.

٧ – الظهر : هو ظهر الدابة كالحصان وغيره.

٨ – جعابهم : ج جُعبة وهي التي توضع بها مستلزمات الفارس من طعام وشراب.

٩ – أدم : أن تكون الجعب من الجلد وكذا السيور والمعاليق التي تعلق بها.

١٠ – سمطوا : ربطوا.

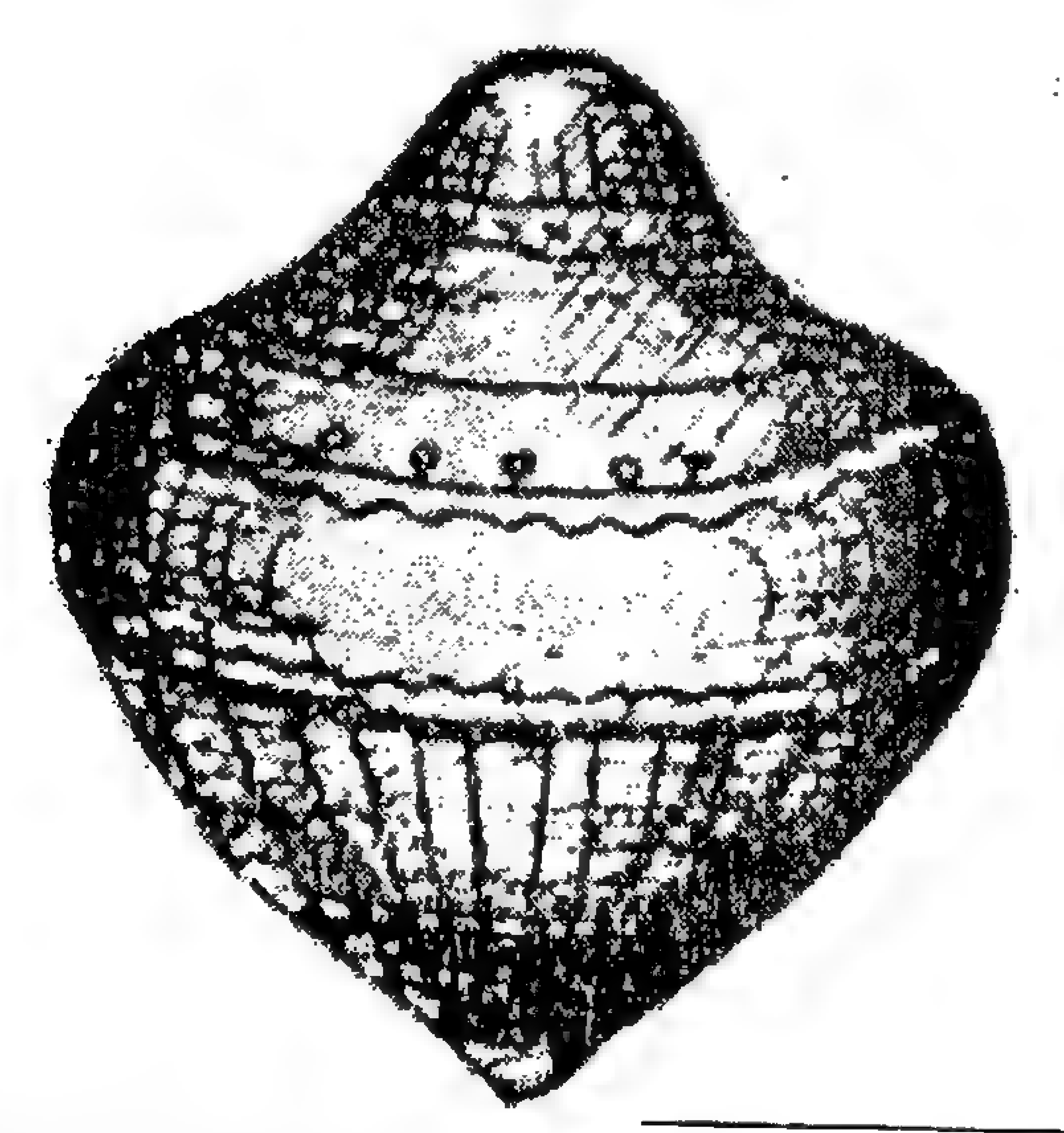
١١ – النشز والشرف من الأرض: ما ارتفع.

ليكن مسيرهم وركضهم في الأرض المستوية الصلبة، التي ليست بذات غبار ولا افتقار إلا عن ضرورة.

ليكن سكونهم، ومقرهم في الخيار من الأرض(١) لا يدخلوا إلى أكثر من ثلثي الطريق فيما بينهم وبين عسكر عدوهم.

إن أتى أحدهم منهم بالخبر وصار بحيث يرى العسكر نازلاً كان سائراً أو مُصَافاً، قرّبَ قليلاً، ثم خَبَّ(٢) ثم أعنق(٣) ، ثم استمر لشأنه ودخل العسكر برفق، وأخبر صاحب الجيش في ستر(٤) .

ليكن فيما بين الطليعة وصاحب الجيش علاماتٌ(٥) في خبر العدو من الخوف والأمن، والقُرب والبعد - إذا لم يمكنه الوصول إلى العسكر أو لم يرَ ذلك، وأمكنه التراثي لهم - يفعلها بنفسه ودابته من إدارته وركضه، ونزوله وجلوسه، وإقباله وإدباره وما أشبه ذلك، فمن رآه من أهل العسكر يفعل ذلك به، أخبر به صاحب الجيش فيعرف به خبره، ويستمر هو لشأنه وينجو بنفسه إلى مأمنه إن احتاج إلى ذلك.



القنبرة اليدوية العربية
(عن كتاب « التمدن الاسلامي »)

١ - الخيار من الأرض: الأرض المختارة لتناسب للعركة.

٢ - خبٌّ : الخب ضربٌ من العدو، والخِب: الرجل الخدّاع.

٣ - العنق : ضرب من السير.

٤ - في سترٍ: في سرية وكتمان.

٥ - علامات: اشارت تعارف متفق عليها من قبل الأصدقاء.

الباب الثامن والعشرون

في ذكر الكمناء وتدبيرهم

قالوا: يُتحرى ألا يكون بأحد من الكمناء ولا بدابته عِلّة ولا لدابته خلق يَسْتدلُّ به العدو على مكانهم في المكمن، ويُتحرى أن يكون موضعهم في المكمن خفياً مستتراً يمكن أن يكون لهم معه ديدبان(١) بالنهار وعسسٌ بالليل، ولا يقدر العدو على بياتهم فيه، والذي إن طال بهم فيه مقام أصابوا حاجتهم من الماء.

لا يؤذون(٢) الطير والوحش والسباع فيما حولهم، يطلبون خبر عدوهم بالعيون الذكية، ولا يقدمون(٣) إلا على معرفة.

لتكن ساعة ظهورهم من المكمن بالغلوات في حال الغفلة من عدوهم وعند حَطِّهم عن دوابهم وإمراحها(٤)، وعند انتشارهم واغترارهم في آخر الساعة التي تكون في أيام الصيف، وأبرد ساعة تكون في أيام الشتاء.

ليكن المكمن كراديس منتشرة منقطعة من غير أن يبعد بعضهم عن بعض، ولتكن حملتهم عن صدق وانكماش من غير دهش ولا اختلاط، ليسرعوا الرجعة إلى الموضع الذي أبعدوا - (عنه)(٥) - للاجتماع - (بالجيش)(٦) -.



١ - ديدبان: هو المراقب للحركات العسكرية في النهار وقد مرَّت ترجمتها في حواشي الكتاب.

٢ - في المخطوط: لا يؤذوا.

٣ - لا يقدمون: أي لا يخطون خطوة بدون معلومات مسبقة.

٤ - إمراحها: ذهابها للرعي وارتياضها في المرعى.

٥ - زيادة عن الأصل لاتساق المعنى.

٦ - زيادة عن الأصل لاتساق المعنى.

الباب التاسع والعشرون
في ذكر البيات وتدبيره

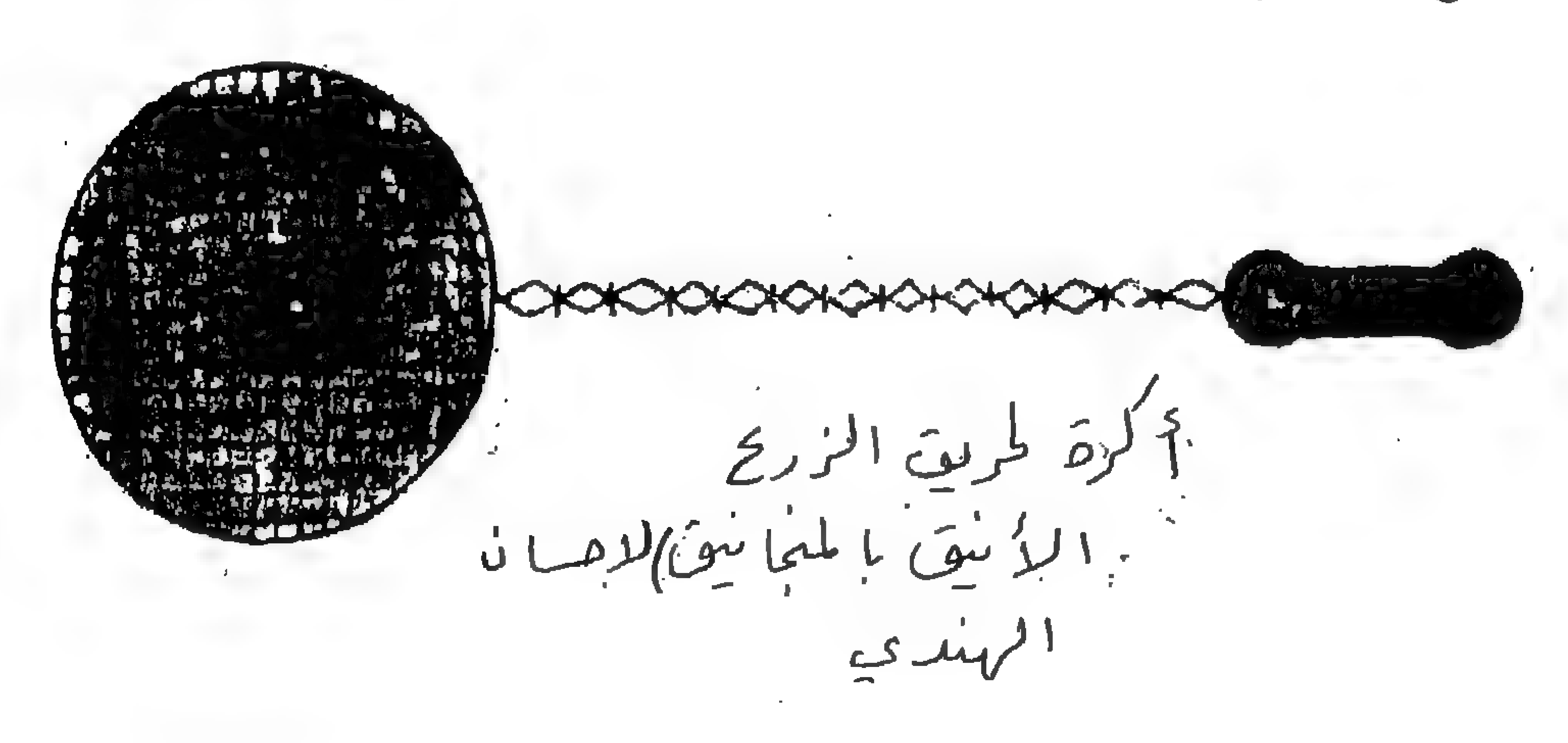
قالوا: ليختر للبيات صنفان: أحدهما أهل التجارب للحرب والثبات، والآخر من كان أميره أعلم به منه مطيعاً.

ليختر من الأوقات للبيات الليلة الظلماء، وليلة الريح، ويُتحرى أن يكون بجنب نهر له دويٌّ وخرير.

ليوقعْ بالعلوِّ الكثير نصف الليل، وبالقويّ مع وجه الصبح.

من خير ما يعملون به أن تصمدَ فرقة منهم لوسط العسكر ليبدؤوهم بالرمي من خارج، فإذا اضطربوا عملوا فيهم السلاح من داخل مع الرمي من خارج.

ليعقروا[١] دواب العسكر ويجرحوا بالرماح، ويقطعوا شكلها[٢] وأرسانها. لايقيموا إذا توسطوا العسكر في موضع واحد، بل يكثروا الجولانَ فيه. لتكن علامتهم فيما بينهم معروفة وعند غيرهم مجهولة ليتنادوا فيما بينهم وينادوا أعداءهم بما فيه انقطاعهم ودحض عسكرهم. إن لم يمكن اصطلام[٣] العسكر حرصوا على خصلتين: سرعة الإياب بالسلامة مع ما أمكنهم من النكاية به.



١ – ليعقروا: ليضربوا قوائم دواب العدو كالأرجل والأيدي.

٢ – شُكل الدابة: الحبل الذي تشد به قوائم الدابة.

٣ – الإصطلام: الاستئصال.

الباب الثلاثون

في التأهب لخوف البيات والدفع له

قالوا: ينبغي إذا خافوا البيات أن يُصَيِّروا أصحابهم أربعة أجزاء: جزء مع الرَّجَّالة في العسكر على الطريق، وجزء مع الناشبة في أعلى أبواب العسكر خلف الحسك، ويخرج القلب والميمنة والميسرة من العسكر فيكمنوا في مكان خفي، ويكفُّ أصحاب العسس والحراس عن عملهم، ويوقدوا النيران في جميع نواحي العسكر، فإن دخل داخل عليهم حمل عليهم الكمين من وراء ظهورهم وَصَدَقَهُم[1] الذين أمامهم.

ليتركوا النيران توقد، والأبنية مضروبة والأثقال بموضعها، ويُنْشَرُ الحَسَكُ في مواضعه، ويرتحل الفرسان أو بعضهم على ما يرون أنه أوثق وأبلغ متهيئين للعمل، أو يضعوا كميناً فإذا وقع العدو والعسكر سار بهم الكمين من ورائهم وصدقهم من في العسكر من أمامهم، وأنجدهم فرسانهم الخارجون عنهم. ليلزموا مراكزهم ولا يتكلمنَّ أحد منهم، ولا يُكَبِّرنَّ إلا أهل الناحية التي يقع بها العدو ثلاث تكبيرات متواليات، ليعرف موضع العدو فيمد تلك الناحية في رفق، فإن صدَّ عنهم العدو وحملوا في ناحية أخرى، كَبَّرَ أهل تلك الناحية أيضاً، ويرفع للعسكر نارٌ من وراء والي العسكر ليعرفَ بها مكانه وسلامته.

أفضلُ أهل العسكر وأحزمهم إذا وقعت الصيحة والبيات من ثبت في موضعه.



---

١ - وصدقَهم: ثبتوا لهم بحزم وبسالة .

الباب الحادي والثلاثون

في معرفة الرئيس مقادير أصحابه في الحرب

قالوا: كان أهل المعرفة بالحرب يحبون أن يعرف الرئيس من استطاع معرفته من أصحابه وجنده، رجلاً رجلاً بخاصته في الشجاعة والجبن مع سائر أحواله، ليضع كل رجل منهم موضعه .

ذكروا عن بعض الرؤساء أنه كان يعرف أصحابه وهم أربعة آلاف رجل، كل رجل منهم باسمه ونسبه وبلده وهيئته، حتى يعرف سيفه ومنطقته[1] ودابته ورفيقه، مع مقدار عمله في الحرب .

اعرفِ الشجاع الصلف الطِرْمذان[2] ، اعرف الشجاع الأهوج المقدام، اعرفِ الشجاع الحريز الرَّواغ .

اعرف الشجاع الحاذق المداري، اعرف الشجاع الفَرَّار الكرار[3] اعرف الحرون[4] اللازم لموقفه.

اعرف الجموح المصمم على قرنه[5] ، اعرف الرجل يقاتل أمام أصحابه، اعرف الرجل يقاتل في حامية أصحابه .

اعرفِ الرجل الثَّبت الساكن القلب، اعرفِ الرجل الطائش الطائر القلب، اعرف الرجل لا يخذل صاحبه، اعرف الرجل يقاتل إذا رآه رئيسه .

اعرف الرجل يقاتل إذا رآه صاحبه، اعرف الرجل يقاتل وإن لم يره أحد، اعرف الرجل يقاتل إذا غضب، اعرف الرجل يقاتل إذا طمع، اعرف الرجل يقاتل للشهوة .

اعرف الرجل يقاتل للحياء، اعرف الرجل يقاتل للكرم، اعرف الرجل يقاتل للتدين، اعرف الرجل الجبان يُجَبِّنُ غيره، اعرف الجبان الطرمذان .

---

١ – منطقته : اسم بلده .

٢ – الطِّرْمذان: الرجل للتكبر للتعجرف، وقد وردت في الأصل الطرمذار والأصح ما أثبتناه.

٣ – الفَرَّر الكَرَّار: الذي يعرف كيف يتقدم ويتأخر في الوقت المناسب.

٤ – الحرون الجموح: للشاكس الذي لا يستجيب عندما يطلب منه.

٥ – قرنه: قرينة ومنادده ومنافسه.

اعرف الجبان يتشبه في هيئته بالشجاع، اعرف المقاتل فارساً، اعرف المقاتل راجلاً، اعرف المقاتل فارساً وراجلاً، اعرف الفارس اللبق[1] ، اعرف الفارس المقيت[2]، البليد، اعرف الفارس الجيد الرمي، اعرف الرجل الجيد الضرب، اعرف الرجل الجيد الوجي[3] اعرف كل ذي خاصة بخاصته.

الباب الثاني والثلاثون
فيما يحتاج الرئيس إلى معرفته من مذاهب أصحابه

قالوا: إنَّ صاحبَ الحرب قد يحتاج فيما يعاني منها إلى أكثر أصناف الناس، وهو إلى بعضهم أحوج منه إلى بعض، فينبغي له أن يعرف ثُقاته وخاصته وأعوانه بخواصهم وحالاتهم، ليستعين بكل رجل منهم فيما يصلح له، ويضعه بالموضع الذي يستحقه.

اعرف الحافظ للسر، اعرف المساعد على الأمر، اعرف ذا الرأي الأصيل، اعرف الناصح الشفيق، اعرف السامع المطيع، اعرف الوادّ المحب، اعرف الذكي الوفي، اعرف الصدوق اللهجة، اعرف السليم الناحية، اعرف الصبور على الشدة، اعرف الدائم الطريقة[4]. اعرف المضاد لكل خصلة من هذه الخصال الإثني عشرة.



---

[1] – الرجل اللبق: هو الحاذق في تصرفه.

[2] – المقيت: المكروه.

[3] – الوجى : الطعن بالحربة والرمح وغيرهما ، اللسان (وجأ) .

[4] – دائم الطريقة: دائم التخلق بالأخلاق الحسنة.

الباب الثالث والثلاثون

في الذنوب والجرائم التي يستوجب بها الأدب والعقوبة

قالوا : إن من الذنوب التي يستحق بها العقوبة والأدب، من القتل والقطع، والنفي والسخط، والضرب والحبس، والحرمان والغرم[١] ، على أقدارها هي هذه:

المُكَبِّرُ بغير إذن، المطبل[٢] بغير إذن، المقاتل بغير إذن، التارك للموافاة[٣] يوم الحروب، المتقاعس عن الخروج إلى الحرب، المُخِلُّ بمصافه، النائم عن محرسه، السالك في غير طريقه، النازل في غير موضعه، الواقف في غير موقفه، المجاوز لما يُحَدُّ[٤] له، المقصرُ عما يُحَدُّ له، التارك لما يُوكل به، التارك إنهاء ما ينبغي له إنهاؤه، المانع معونته فيما يحتاج إليه فيه، صاحب الغلول[٥] ، مواري[٦] ، الأسير الهارب من الزحف، الناقم على رئيسه ظالماً، الطاعن على رئيسه كاذباً، المفسد للناس على رؤسائهم، المُحَرِّبُ[٧] للناس فيما بينهم، الواصف لأصحابه بالضعف، الواصف للعدوّ بالقوة، الساتر عورة العدو عن أصحابه المُجَبِّنُ[٨] لأصحابه عن العدو ، المشجع للعدو على أصحابه، الدالُّ للعدو على عورة أصحابه.



---

١ – الغُرم: الغرامة.

٢ – المطبل : الذي يقرع بالطبل.

٣ – الموافاة: وافى فلان: أتى، وتوافى القوم: تتاموا.

٤ – يُحَدُّ له: يعين له، ويحدد.

٥ – صاحب الغلول: الذي يأخذ حصته من الغنائم بدون أمر، وبشكل مخالف للأمر .

٦ – المُواري: المتستر.

٧ – المحرِّب: الذي يوقع الضغينة والحقد بن زملائه.

٨ – المجبن: الذي يثبط همم زملائه.

الباب الرابع والثلاثون

في ممارسة الحصون

قالوا : إن الحصون ليست هي القلاع الشامخة المبني عليها الأسوار فقط؟ هي: القلاع والمطامير[1] ، والجبال والغِياضُ، والمدن والخنادق، والرمال والوحول والآجام[2] والبحار، وكل هذه وما أشبهها حصون ومعاقل.

وقد يجتمع للحصن الواحد من هذه الأصناف العشرة عدة أصناف، ولكل صنف منها ضروب من العمل والتدبير، وقُطّانُ[3] كل موضع منها أحرى وأحذق وأصبر فيه ، وفيما أشبهه ممن ليس من أهله، وكل صنف منها ضروب مختلفة الأحوال، في صعوبته وسهولته ومأتاه[4] ، ووجه محاربة أهله، كالقلاع والمدن، فإنَّ منها ما يحتاج فيه إلى المطاولة والمصابرة واتخاذ الحصون وبنائها خراباً، والمقام عليه السنين الكثيرة، ومنها ما يحتاج فيه إلى المعالجة والمناجزة، وكبير فيه دون الحيلة والأيام اليسيرة، وبين هذين ضروب كثيرة مختلفة من التدبير والأحوال، يحتاج في كل شيء من ذلك إلى ضرب من الآلات والأدوات والتدبير والمحاربة.

والقول الخاص في هذا الباب من الحصار هو على القلاع والمدن وما أشبه ذلك، والقول العام فيه هو لجميع الحصون والمعاقل.

إن أمكنك ستر قصدك للحصن، والحيلة لأن تفجأه خيلك على غِرَّةٍ، فهو أكبر التدبير فيه.

إن أمكنك المكيدة لأن تُخرِجَ مُقاتِلةَ الحصن منه، وتفجأهُ خيلك وهو خلوٌ، فهو الظفر بإذن الله.

---

١ – المطامير: ج مطمورة وهي العتاد والكنوز التي تطمر في الأرض ويخاف عليها.

٢ – الآجام: ج أجمة وهي الشجر الكثيف.

٣ – قُطّان: سُكّان، قطن بدار فلان: سكن.

٤ – مأتاه: مدخله.

أول عمل الحصار أن تحصر أهله من ساعة تنزل عليهم، حصراً لا يقدرون معه على أن يخرج منهم أحد، ولا يدخل إليهم - (أحد)[1] - ولا يسمعون له كلاماً ولا ينظرون منه إشارة، ولا يبلغه لهم رمية، فاحتلْ في ذلك بكل حيلة، وقدمه على كل عمل، واحتمل فيه كل مشقة، وإن اتفق الماءُ بعيداً فالصقْ بالحصن واحتل في تناول الماء من بعد.

الذي في الحصار: العملُ في استمالة بعض حاميته والتحرز منهم، وادخال الرعب عليهم، والعمل في كل خصلة من هذه الخصال الثلاثة وجوه من الحيل والمكائد كثيرة: - ابدأ بطلب الحيلة لاستسلام أهل الحصن أو دخولهم في الطاعة واستمالة من أمكن منهم، - (واترك)[2] - المناهضة ما داموا مستشعرين للخوف، فإنَّ المناهضة - (تدنيهم)[3] - إليك، وربما كانوا بعدها أسكن روعاً وأجرأ مقدماً، مع ما قد يظهر لهم عندها من مواضع الخلل، ويسنح لهم من وجوه الحيل.

احترس من رسلهم ولا تتركن أحداً يقربهم، ولا يكلمهم إلا العقلاء الثقات، واحذر أن يظفر أحد منهم منكم بشيء حتى يعود إلى موضعه، وليكن الرسول إليهم من يوثق بنصحه ووفائه وعقله وذهنه ومكره وخداعه، جامع القلب، صنيع[4] اللسان، عارفاً بمقادير الكلام ومواضعه.

كن في معرفة عورات الحصن، والعمل فيما يحتاج إليه فيه، مع تحصين عسكرك، ولا تؤخر ذلك للمناظرة.

اعرف المواضع الصعبة والذليلة، والمنيعة والممكنة في العمل، واعرف مواضع المعابر، والمخاوض[5] والقناطر والجسور. اعرف مواضع نصب المناجيق والعَرَّادات[6] ومواضع

---

١ - زيادة عن الأصل، وضعت لاتساق المعنى

٢ - زيادة عن الأصل، وضعت لاتساق المعنى

٣ - زيادة عن الأصل، وضعت لاتساق المعنى

٤ - صنيع اللسان: ذلق اللسان مُفَوَّهاً مقنعاً.

٥ - المخاوض: ج مخاضة: هي معابر على الأنهار تكون فيها المياه خفيفة.

٦ - العرادات: ج عرادة وهي آلة أشبه بالمنجنيق الصغير.

أحجارها وقدر نكاياتها، اعرف مواضع الرمـي للنشـاب والخنشـان[1] ، والمقـاليع[2] والنـيران والأوهاق[3] .

اعرف مواضع العَجَل[4] والدبابات[5]، والأبواب والصفائح، ووجوه العمل بها.

اعرف مواضع التطريق والتسريب والنُّقوب[6] والتعليق[7] .

اعـرف مواضـع السـلالم[8] والكلاليـب والخطـاطيف والمعـاليق، واعـرف مواضـع التسلق[9] والتسور، والمكايدة بلطف لمعرفة موضع المدخل والمخرج الخفـي والبـاطن ، الـذي قد يكون للحصن لتقطعه، أو تدبر انتهاز الفرصة منه، فإنه إن كان ذلك لهم ولا معرفـة لـك به فليسوا في حصار.

أعدَّ من أصناف المقاتلة والصُّنَّـاع والفَعَلَـة كـل مـن تحتـاج إليـه، واعمـل في ذلـك بالاستظهار، ليأخذ الصُّنَّاع في عمل الآلات والسلاح، ولا يؤخر ذلك لغيره. عَجِّـلْ نصـب المناجيق إن كان لها عمل، ولتكن في حرز[10] ، وَقَدِّرْ جميع مواضع المقاتلة، ولتعجل فيها ولا تنتظر بذلك انقضاء مناظرة [11] أهل الحصن .

---

[1] – الخنشان: ج خنش أحد أنواع الثعابين، وهو أيضاً كل ما يصاد من الطير والهوام والجمع أحناش ، وكانت تجمع سابقاً وتضرب على المدن المحاصرة بواسطة المنجانيق .

[2] – المقاليع : جمع مقلاع وهو آلة يدوية من جلد وقماش لضرب الحجارة ، وهي سلاح فردي .

[3] – الأوهاق: ج وهق وهو نوع من الأشراك لاصطياد الدواب والإنسان...

[4] – العجل: ج عجلة أي الآلة التي تسير على عجلات.

[5] – الدبابات آلة قديمة كانت تصنع من جلد ونحاس يختبئ بها الفرسان وتقرب من أسوار الحصـون تحمي مابها من فرسـان ، وقد استخدمها الرسول (ﷺ) في حصار الطائف .

[6] – النقوب: جمع نقب، وهو فتحات في الحصون.

[7] – التعليق: كلاليب وخطاطيف تقتنص بها الأشياء.

[8] – في المخطوط السَّلاليم ، والصواب ما أثبتناه.

[9] – في المخطوط التسليق والصواب ما أثبتناه.

[10] – حرز: حفظ.

[11] – مناظرة: أهل الحصن: مناقشتهم ومصابرتهم.

إن أُحوجوا إلى المناهضة بعد الاعذار، نوهضوا ولا يُرفع عنهم رمي المنـاجيق وغير ذلك، من كل ما فيه النكاية ليلاً ونهاراً، ولا يفتر عنهم ساعة واحدة. ليقـاتلوا قتـال القـلاع والمدن وبآلاتها على حسب الحاجة إلى ذلك، ووجوه العمل في هذا كثيرة.

هي على حسب هيئة الحصن وموقعه وقدر أهله والإمكان فيه، يقاتلون بالسـلاح، الأيسر فالأيسر، ويؤخرون العظيم المهول إلى ما يقاتلون به.

إن كانوا أهل مناجزة(١) طوّلوا، وإن كانوا أهل مطاولة(٢) تُؤخِرُوا، على أن المطاولة في الحرب رأس المكيدة، والذي يأمر به الحَزَمة. يطاف بالحصن في كل يوم أو اثنـين، فيشـار إليه ويُقدَّرُ له، ويتكلم فيه بما يرغب أهله، ويكشف إليهم بالهم(٣) - يظهر لهم بعض ما يعملـه الصُّناع من آلات الحرب، والاستحثاث(٤) بذلك والانكماش(٥) فيه.

اعلم أنك محصور منهم كمـا حصرتهـم، وأنهـم لا يفـترون عـن مكـايدتك ، فـلا تأمنن خروجهم عليك ومواثبتهم لك، إن أمكنتهم الفرصة منك في ليل أو نهار.اتخذ لنفسك خنادق إن احتجت إلى ذلك وأمكنك، وَضَعْ على قدر غُلوة(٦) من أبـواب حصـن عـدوك، إن احتجت إلى ذلك رابطة على متون خيولهـم ركبانـاً بمنزلـة طلائعك، يكـون فيهـا كفايـة وشغل لهم إن خرجوا عليك.



١ – أهل مناجزة: أهل حرب.

٢ – مطاولة: تريث وتأخر، وتسويف.

٣ – يكسف إليهم بالهم: يكسر خواطرهم ويهينهم.

٤ – الاستحثاث: الإسراع والتحريض.

٥ – الانكماش: التريث والصبر.

٦ – غلوة: مقدار رمية السَّهم.

الباب الخامس والثلاثون

في المدافعة عن الحصون

قالوا: أول ما يحتاج إليه صاحبُ الحصن هـو أن يكونَ في حـال الأمـن، وقبـل أن يفجأهُ عدوُّه، وقد حَصَّنَ نفسه، وأحكم مواضع المقاتلة فيـه والمدافعة عنـه، ورمَّ[1] كـلَّ مـا يحتاج إلى أن يرمَّه منه، وشَحنَهَ بكل آلة وعدة تعين علـى طـول الحصـار،وتنكـأ[2] في العـدوَّ عند المناهضة، وألا يخليه في حال من الأحوال من المقاتلة، والأخليـاء[3] الذيـن لا صنعـة لهـم غيره، ولا يزال شبيهاً بالمتوقع لعدوه فإن فاجأه وجده مُعِداً، وليعلم أنه لا يقصرُ في شيء مـن ذلك في وقته قبل الحصار، أو في شيء من عمله وتدبيره بعده، إلا كان عليه فيـه مـن الوَهَـنِ والخلل، وقوة عدوه وظفره بحسبه.

رأس سلاح المحصور أول مـا يبـدأ بـه هـو أن يُحضِّـض[4] أصحابـه، ويصـف لهـم عواقب الصبر، ويحذرهم العار، ويعلمهم ما فيه الظفر، وما أشبه ذلك من كل مـا يسـكن بـه أنفسهم، ويحمون به على عدوهم، بقدر غاية مراميـه وقـدر نكايتهـا[5] فمـا لم يبلـغ حاجتـه منها، لم يتعرض له و لم يظهرُ لعدوٍّ. ليعرف منتهى سلاح عدوه وقدرِ نكايته، ليكون عملـه على حسب ذلك.

يستعمل من الآلات ما فيه الإفسادُ والدفعُ والإبطـال لآلات عـدوه، لا يرمـي مـن السلاح ولا يعمل إلا مما يثق أنه ينكأ به عدوه، ولا يناهض إلا عند الضـرورة إلى الدفـع عـن نفسه، ولا يقاتل ما وجدَ إلى الحيلة والخديعة سبيلا.

يعمل على المطاولة والمدافعة، ويغتنم اليوم والساعة واللحظة يدفعهـا بالحيلـة. ينتظـر حوادث الأيام والزمان بما يُحب، ويترصَّدُ مواضع الغِرة[6] من عدوه، ولا يـدع افتراصهـا في

---

١ – رمَّ: أصلح.

٢ – تنكأ: تجرح وتصيب.

٣ – الأخلياء: الخالين من العمل والعاطلينوالمعنى هنا الذين تخصصوا في الحصار وحده.

٤ – يحضض: يحث على الصبر.

٥ – نكايتها: اصابتها وتأثيرها.

٦ – الغِرَّة: الغفلة.

ليل أو نهار إذا أمكنته، ويكتنف(١) بالرجال والقوة المواضع التي يظن أن عدوه إليها أسرع ذهاباً، ونحوها أشدُّ اعتماداً.

ينازل عدوه في أحصن مواضع الحصن، ليظن أنه أهم المواضع إليه، ويشغله به عن غيره، ويتغافل عن موضع الخلل المجهول من حصنه ويخفيه لئلا يعثروا عليه، مع التفقد منه له، والتّوكيل به خفياً من أصحابه، بالقصد والقناعة والتشمير والحركة .

ويُقدِّرُ من كل ما يُفَوِّتُ ويقوي قدراً، ويُؤقِّتُ لكل عمل من الأعمال وقتاً لا يجاوز إلى غيره، كالمطعم والمشرب والاستقاء والنوم، والتغوط والحراسة والديدبة، والتدخين والإيقاد وغير ذلك.

يوكِّل بكل موضع من الحصن من يقوم به كالأبواب والأركان والبروج، والشُّرَفِ والسُّترِ والسُّدد(٢) ، والمحارس والمناظر(٣) والمراتب والخنادق والفارْقينات(٤) ، ومواضع المقاتلة والمدافعة وغير ذلك، ويأخذ الموكَّلَ به بما يحدث فيه.

يستعمل الصُّناع فيما يحتاج إليه من آلاته، ولا يبقي من أصحابه أحداً يقدر على عمل ينتفع به إلا عمله.

لا يأنف من عمل المهَنَةِ، ويضع يده مع أصحابه في كل عمل يعملونه للمنفعة. يحتال أن يظهر من فعله وقوله لعدوه كلَّ ما يَظهرُ به استغناؤه وقوته. يتحرز من كل فعل وقول يظهر به أو يتوهم له النقص به في شيء من أمره.

يأمرهم برفض مالا يحتاجون إليه والتمسك بما يحتاجون إليه، وألا يُخرجَ أحد منهم شيئاً ولا يضيعه.

يأمرهم ألا يَسُوطوا(٥) مواضعَ الشرب ولا يزدحموا على الماء إذا استقوا. يأمرهم بالوقار والحلم، والاحتمال وحسن الخلق.

ينهاهم عن الشغَب والنزَق وكثرة الضجاج واللغَط، وكل ما يدعو إلى الفشل.

---

١ – يكتنف: يحصن ويصون.

٢ – السُّدد: ج سُدَّة وهو الاغلاق كالأبواب.

٣ – المناظر: جمع منظرة وهي مكان الجلوس في القصور العظيمة. القاموس. ولعل اسم المنظرة العامية مأخوذ منها.

٤ – الفارقينات جمع فارقين وهو الخندق باللغة الفارسية ، المعجم الذهبي.

٥ – أي لا يخلطوها بشيء آخر أو يلوثوها.

ينهاهم عن الفضول والخطل(١) ، وكل ما لاينتفعون به من القول والعمل.

ينهاهم عن الفُحش والسَّفه على عدوهم، وعن الإجابة لهم على مثل ذلك من قولهم .

يأمرهم ألا يَدَعوا أحداً من عدوهم يقرب منهم بالكلام فيُسمِعَهم ما يكرهون في أنفسهم، أو بعضَ ما تَفْسدُ به قلوب بعضهم.

لا يدع أحداً يكثر السِّرار(٢) فيهم، وينكِّل بالمرجفين والمخرِّجين(٣) ويعاقبهم أشد العقوبة.

يتحرز مَنْ معه من أهل الصُّناع والأموال والعيالات الخارجة من حصنه، ومن أهل الطمع والحقد والفساد، ويتأنى في كل شيء من ذلك بما يصلحه ويحسمه به.

يجتهد في إحكام الآفات(٤) التي لا تكاد أن تؤتي بالمحصور في الظفر به، بعد الغلبة بالنصر والتأييد الذي ليس هو إليه ولا إلى المحاصر له إلا منها، وهي نفادُ الماء والطعام فيحسن تقديرهما، والثانية التحاربُ من أصحابه والبغي من بعضهم على بعض، فيجتهد في اجتماع كلمتهم، والثالثة عورات حصنه فلا يغفلُ عنها، ويُحسِنُ السترَ والتدبير لها، ويكون مما يأمر أصحابه ألاّ يزالوا يتذاكرون فناء الدنيا وانقطاع ما فيها، فإنه لا يموت أحد إلا بأجله، لا يتقدمه ولا يتأخر عنه، فانهم موقتون بذلك، فعلام يحتملون مع هذا العار والسُّبَّة، والذلة الباقية فيهم وفي أعقابهم آخر الدهر؟ في أن يتركوا حصنهم أو يتراخَوا عنه، هذا وما أشبهه من كل ما يوطنون له أنفسهم على الاستبسال والصبر.

يأمرهم ألاّ يزالوا يتذاكرون طلبَهم القيام بحضهم، وضمانهم المجاحشة(٥) عنه، والبذلَ لأنفسهم دونه، وما لهم في الوفاء بذلك من الحسن والنفع، وما عليهم في الغدر به

---

١ - الخطل: المنطق الفاسد، والفاحش.

٢ - السرار: المحادثة في السر.

٣ - المرجفون والمخرجون: الذين يشيعون الشائعات الضارة ، والمخرجون الذين لايثبتون على موقف ويكثرون الخروج والدخول .

٤ - المقصود بالآفات هنا العيوب الضارة بصاحبها.

٥ - المجاحشة:المدافعة. القاموس.

من الفتح والضرر في العاجل والآجل، هـذا ومـا أشبهه مـن كـل مـا يتمسـكون بـه بالوفـاء والمحافظة .

يأمرهـم ألا يزالوا يطرحـون الأخبـار الحسـنة ويقولـون بالفـأل والزجـر والأمـارات وتأويل الرؤيا وما أشبه ذلك مما يتطيرون(١) إليه ويتيمنون به.

يأمرهـم ألا يزالوا يتحدثـون بالفكاهـات(٢) وكـل مـا يدفعـون بـه الضجـر والتَّبَرُّمَ، ويَسْلُون به الغمومَ والأحزان العارضة لهم.

إن كان محصوراً على التمام وله من ورائه من يحوطه، صَيَّرَ له في عسكر عدوه مـن يسعى فيه بالفساد، ويُلقى إليه خبرَه(٣) . إن كان محصوراً وله من ورائه من يرجـو غياثـه(٤) ، احتال لإيصال ما بينه وبينه بالمكاتبة والمراسلة بكل حيلة.

إن كان محصوراً و لم يكن له في عسكره من ثقاته والمؤتمنة، أو مسـتأمنة البـلاد مـن يسعى فيه بالفساد، ويلقي إليـه أخبـاره، احتـال في ذلـك بـاخراج المسـتأمنة إليـه مـن حصنـه ليقوموا له به.

إن كان محصوراً تلطف لوصول كتبه إلى منْ له في عسكر عـدوه بـالرمى بهـا مـن الحصن(٥) وألا تصير إلاَّ إليه، وإن كان له في حصنه مدخل ومخرج خفيٌّ، فخاف قوة عـدوه على قطعة إن تنبه عليه، ستر ذلك جُهده، وإن أمنه أظهـر قوتـه، وإنمـا يكـون محصـوراً إذا لم يكن ذلك له، وإن رجع عنه عدوه لم يتبعه إلا أن يوقن بالظفر به أو النكاية له.



---

١ – أي يتشاءمون منه، وبعدها التيمن: التفاؤل.

٢ – في الأصل «الفاكهات». والصواب ما أثبتناه.

٣ – أي يبلغه نتيجة سعيه في معسكر العدو بأية وسيلة.

٤ – غياثه: نجدته ومساعدته.

٥ – جرت عادتهم بأن يكتبوا الأخبار على السهام ثم يرمون إلى غرضهم داخل الحصون بها.

الباب السادس والثلاثون

في أمور شتى من الحرب

قالوا: إن سبقك عدوك إلى الماء واحتجت إلى قتالهم عليه، فاعرف الساعة التي يكونون فيها قد سقوا دوابهم وأخذوا حاجتهم منه، فواقعهم فيها ودافعهم عنه.

إن سبقت عدوك إلى الماء فلا تُحوجهُم إلى قتالك عليه ما وجدت إلى الحيلة سبيلا، ولا تؤيسهم من الشرب، وتيقظ في الساعة التي قد سبقتم فيها وأخذتم حاجتكم منه. استظهر في الرَّد بالشجاع يكنْ للجبان كهفاً إن انصرف إليه منكوباً، فإنَّ الشجاع إن انصرف إلى الجبان آوى إلى غير ركن، و لم يكن الجبان له فئةً ولا كهفاً: لا يكوننَّ عند التعبئة في الفرسان راجلاً، ولا في الرَّجالة فارساً. إلا أن يكون من عرفاء الرَّجالة، فقد يكون للعريف دابةٌ يعبِّىءُ عليها أصحابه ويشرفُ منها على الزحف.

مُرهم في التعبئة بالتراصف وانضمام بعضهم إلى بعض، وجنِّبهم المبارزة فإنها من فعل أهل الذَّعارة والمخارجة[١] . ليُعوِّدوا أنفسهم حمل السلاح، وليمهروا - (في)[٢] - التيامُنِ والتياسر والتقدم والتأخر.

أبلغُ المكائد في قتال العدو مصانعة الأشراف، وإدخال التهمة عليهم، واصطناع السفلة، وأن لا يُعطيَ أحداً منهم سلاحاً إلا ما يدفع به عن مهجة نفسه، كالرمح والترس وماأشبه ذلك.

كانوا ينهون الفرسان أن يحملوا في غزوهم الوسائد والفُرشَ الأرمنية والمصليات والبسط الطرازية[٣] ، والأباريق والطاسات والأخونة[٤] وما أشبه ذلك، ويأمرونهم ألا يتخذوا من المتاع إلا ما خف محمله ومؤنته، وعظمت نكايته .كانوا يأمرونهم ألا يصيروا إلى

---

١ - الذعارة: الخوف من الذعر، والمخارجة نوع من المراهنة والتحدي. القاموس.

٢ - زيادة عن الأصل.

٣ - الطرازية : نوع من الأثاث الفاخر، وسبب الحظر حتى لا يشغلوا عن القتال.

٤ - الأخونة : جمع خوان وهو الذي يؤكل عليه ، اللسان (خون) .

اللقاء حتى يصيبوا من الطعام والشراب حاجتهم . لا تمرَح(١) الدوابُ إذا كـان العـدو قريباً، ولا تترك بغير شُكُل(٢) وحَفَظَةٍ.

إن أمرح العدو دوابهم فـلا تعباً بذلـك، ولا تعجلـوا إليهـم حتى تستبينوا حـالهم وترجو الظفـر بهـم أو النيـل منهـم . كـانوا يقدّمـون إلى ولاة الثغـور والحصـون ألا يخرجـوا ويتشاغلوا عنها بصيد السُّمانَى(٣) والأرانب، ويحذورنهم ما قد يحدث في مثـل ذلـك . خـلِّ شرْبَ جندك ووسع مضطربهم، وارْخِ أزمتّهم(٤) في دخول الأسواق والقرى التي حولك .

إذا أحكمت أمرك وبثْثتَ طلائعك ونوافضك، وعرفت مكان عدوك مـن غـير أن يغرِّرَ أحد منهم بنفسه، فإنَّ (الصوت)(٥) في إصابـة العـدو، والرجـل من أصحابك شـديد عليك مُطمعٌ لهم فيك.

أُكفف لسانك عن كل عِدَةٍ(٦) ليس في يدك إمضاؤُها، وعن تسديد أمرك باظهـار خبر لم يكن إلا عن ضرورة منك إلى ذلـك، فـإنك لا تـزال مصدَّقـاً في عدتـك، أميناً على خبرك، ما لم تُوسَمْ بالكذب والخُلْف.

ليَعدْ عنك ويضمَـنْ عليـك في كـل أمـر لا يؤمـن الخلـفُ فيـه غـيرُك مـن ثقـاتك، ولتطرح الأخبار والأراجيفَ فيما تحتاج إلى تطريحه(٧) من تدبيرك، فان كان في ذلـك خُلـفٌ لم يكن منك.

إن اشتد شغَبٌ فلُسَّ لهم رجلاً من كبار قرابتك وأصحابك، تثـق بنصيحتـه ورأيـه يشغب معهم، ويعتقد لنفسه(٨) ، ويدعوهم إلى القيام معـه، فـإذا فعلـوا ذلـك تلطَّـف لنقـض أمرهم وكفِّهم عنك.

---

١ - تمرح: الأرض للمراح كثيرة النبات، والمعنى لا تذهب للرعي.

٢ - الشُكُل: العُقل والأربطة والأرسان.

٣ - السُّمان: طيور معروفة.

٤ - أزمتهم: الزمام: الخيط أو الحبل الذي تربط به الدابة ، وهو كناية عن السماح لهم بحرية التنقل ، اللسان (زمم) .

٥ - الصوت : أصات الرجل بالرجل إذا شهره بأمر لا يشتهيه ، اللسان (صوت) .

٦ - عدة: بمعنى وعد.

٧ - تطريحه: نشره.

٨ - يدعو لنفسه بالأمر والولاية.

ذكروا عن بعض أهل المعرفة بالحرب أنهم قالوا: إنما اشتُقّت التعبئةُ للقلب والميمنة والميسرة من لقاء الفارس قرنه، فإنه جعل شقّة الأيمنَ، عينه وأذنه ويده ورِجْله لنكاية عدوه وهو عمل الميمنة، وجعل شقة الأيسر، عينه وأذنه ورجله لدفع عدوه عن نفسه وهو عمل الميسرة، وجعل فمَه وصدره وقلبه المدبِّرَةَ والْمُنجدَة لنفسه وهو عمل القلب.

الباب السابع والثلاثون
عن مذاهب الناس وشيمهم في الحرب

قالوا: الحرب ليست بواحدة ولا العمل فيها واحداً: من ذلك أنه قد يختلف المحاربون في بلدانهم، وأصنافهم ومذاهبهم في الحرب، كالترك والديْلم والروم والهندِ والأكرادِ والأعراب وغيرهم من سائر الأمم، كالخوارج والصعاليك وغيرهم من سائر الأصناف، فيختلف التدبير والعمل في المحاربة على حسب اختلافهم في ذلك، وقد تختلف غاياتُ أهل الحرب وهممُهم: فتكون همةُ بعضهم المغاورةُ(١) بياتاً أو صباحاً، واستلابُ ما أمكنه والفوز به، وقد يكون همةُ بعضهم أن يدين له العالم، فيحارب مَنْ خالفه من جميع الأمم حتى يستوليَ على الأقاليم السبعة، فبين هاتين الحالتين من التقارب مع ما بينهما من اختلاف الهمم والأحوال ما يقصرُ عنه الوصف، ويكون اختلاف التدبير والعمل والمكايدة فيه على حسب ذلك، وقد يقع الاختلاف في المطاولة فيكون كل واحد من الإثنين المتحاربين يطلب صاحبه. أو يكون أحدهما طالباً والآخر هارباً أو دافعاً فيختلف التدبير والعمل والمكايدة على حسب ذلك.



١ - المغاورة: الإغارة ليلاً أو صباحاً.

الباب الثامن والثلاثون

في التنبيه على المعاني التي يختلف التدبير في الحرب

قد تختلف كل آلةٍ من الآلات الثمينة المطلوبة للحرب في تفاضلها، أو تختلف أضداد كل آلة منها، المجتنبة في الحرب في ترادفها: وهي الشجاعة والجبن والحذق وعدمه، والكثرة والقلة والعدة وعدمها، والموضع وعدمه، والبصيرة والعمى والمعرفة وعدمها، والعقل والجهل.

ولن يعدو المحارب أن يكون مساوياً لعدوه فيما له وعليه من ذلك، أو مخالفاً ببعض مقادم[1] الاختلاف، فيما بين التفاوت والتقارب، ويختلف التدبير منه على حسب ذلك.

وليعلم صاحب الحرب أنه ليست آلة من هذه الآلات المطلوبة للحرب خلا العقل، إلا وقد يكون في نيلها أعظمُ الضرر على صاحبها، حتى يصيرَ بها إلى ظفر عدوه وكذلك ضد كل آلة منها المجتنبة[2] في الحرب، قد يكون فيه أعظم النفع لصاحبه حتى يصيرَ به إلى الظفر بعدوه، وقد يختلف التدبير في ذلك، ويحتاج فيه إلى حسن التمييز والمعرفة، فأما العقل فهو القيم عليها وعلى سائر أمور الحرب وغيرها، والمدبر لها بعون الله، والجهل مذموم في كل حال وإن وقعت عواقب بعضه بالانتفاع.



١ - مقادم: مواقع.

٢ - المجتنبة: التي لا يأبه بها، ويجتنبها اهمالاً لقيمتها.

الباب التاسع والثلاثون

وهو الباب الثالث في التنبيه على اشتباه الخطأ والصواب وخلافها

ليعلم صاحب الحرب أن الخطأ والصواب في أمور الحرب كل واحد قد يكون من جهة التدبير، وقد يكون بالاتفاق[1] ، وليعلمْ أن الخطأ والصوابَ كل واحد منهما قد يكون ظاهراً يعرف بَدْءَهُ كلُّ ذي رأيٍ من الناس، وقد يكون ظاهراً يعرفُ بَدْءَهُ أهل المعرفة بالحرب، وقد يكون باطناً لا يعرفه إلاّ المدبِّرُ له الذي هو فيه.

وليعلم أنه قد يكون على الصواب، فلا يعرفه أو يشك فيه أو يظن أنه على الخطأ، وأنه قد يكون على الخطأ فلا يعرفه أو يشك فيه، أو يظن أنه على الصواب، وكذلك قد يكون عدوه.

وليعلم أن عدوَّه قد يكون على الصواب فلا يعرف هو ذلك من عدوه، أو يشك فيه أو يظنه على الصواب، وكذلك قد يكون حاله عند عدوه.

وليعلم أنه قد يكون على الصواب الذي يرجو ولا يشك أن فيه ظفرَه بعدوِّهِ، ويكون فيه الظفرُ من عدوه به، وأنه قد يكون على الخطأ الذي يخاف أولا يشك أن فيه الظفر من عدوه به، فيكون فيه ظفرهُ بعدوه، وكذلك قد يكون عدوه.

وليعلم أن عدوَّه قد يكون على الصواب الذي يخاف هو أو لا يشك في ظفر عدوه به. فيكون ظفرُه بعدوه، وأن عدوه قد يكون على الخطأ الذي يرجو هو أو لا يشك في ظفره بعدوه به فيكون ظفر عدوه به، وكذلك قد يكون حاله عند عدوه. وليعلم أنه قد يعرض في أمور الحرب وأعمالها وفيما ليس من الحرب أيضاً في شيء أعاريضُ كثيرةٌ كبيرة عجيبة يكون فيها الظفر وتكون الهزيمة منه أو من عدوه.

ليس على صاحب الحرب إلا الاجتهادُ في اجتناب الخطأ الذي يقع منه الذم كيف كانت عاقبته، والتعمدُ للصواب الذي يقع منه الحمد كيف كانت عاقبته، وأن يلجأ في ذلك كلِّه وفي جميع أموره إلى الله والتوكل عليه، ومسألته التوفيقَ والتسديدَ، والنصرَ والتأييدَ منهُ وقدرته.

---

[1] - المقصود بالاتفاق: المصادفة.

الباب الاربعون
في الاعتذار من التقصير في بلوغ موافقة الجميع

اجتهدنا فيمارسمنا من أمور الحرب في كتابنا هذا، على بلوغ حاجة الجميع، فأكثرْنا فيه الترددَ والتّجواب، وكيف يُجْمِعُ المختلفو الآراء، والأهواء والشيم، والأخلاق والمذاهب والعادات على الرِّضَى، وفي موافقة كل واحد منهم مخالفةُ الآخر، والصواب عند كل واحدٍ منهم هو الخطأ عند الآخر؟ هيهات، هذا مما لا سبيل إليه، وما أحسنَ من وجد حاجتَه منهم بتكليف ذي العناية بها له، أن يقصدَ لها ويدَعَ ما سوى ذلك لأهله ولا يُعْنِفُهُ عليه، وقد قال أناس إنما يحتاج من وصف الحرب الى ذكر الجملة وما سوى ذلك فضل فان كان هذا هكذا قلنا: جماعُ الذي يحتاج إليه الرئيس في الحرب خصلتان: حسن السياسة لأصحابه، والتدبير للحرب، فهل يكون ذكرنا هذه الجملة كافياً لمن لا معرفةَ له بحسن السياسة لأصحابه والتدبير للحرب؟ وقال آخرون: بل ينبغي أن يقيسَ جميعَ أمور الحرب، ويتعلمَها الأصاغر من الكبار فضلاً عن الأكابر من طُلاب معرفة الحرب، تعليماً يُستغنى به عن طول التجارب والمراس، وهذا مالا يُستغنى به عنهما، على أنه ليس إلى الإحاطة بأمور الحرب وحوادثها سبيل.

وقال آخرون: ليس بأحد مّمن يقصدُ للحرب حاجةٌ إلى الوصف، إلا الحيل التي يكون في الجزء الواحد منها الظفرُ بالعدو، بل الظفرُ بكل من يقصد له من أهل العالم حتى يستوليَ عليه، وهذا ما لم يُعطَ المعرفَةَ به أحدٌ فيما يُعلم، وإن كان يمكن أن يقعَ بعضُه بالاتفاق.

وقال آخرون: كل من يقصد للحرب يتتبَّعها على ما ينبغي أن يعملَ به في وقت الحاجة إليه، فالضرورة والبأس فيه سواء، إلا بقدر تفاضل العقول، وهذا خلاف الوجود.

وقال آخرون: قد نرى كثيراً ممن يُندَب للحرب لا تجربةَ له ولا معرفةَ بما يبلغ حاجته منها، وكثير من القدر ما فيها، اللدَّعينَ معرفتها، لا ينجحون بطلب المعرفة مع هذا فضل، إنما هو البخْتُ والاتفاقُ، ولعمري إن ذلك ليكون وأكثره، بل يكون مع الرئيس أعوانُ الحرب وأهلُها، وإن لم يكن هو من أهلها إما بحسن الاختيار فيه لهم والتدبير، أو بالاختيارِ من غيره له، أو ببعض الأسباب في كونهم معه.

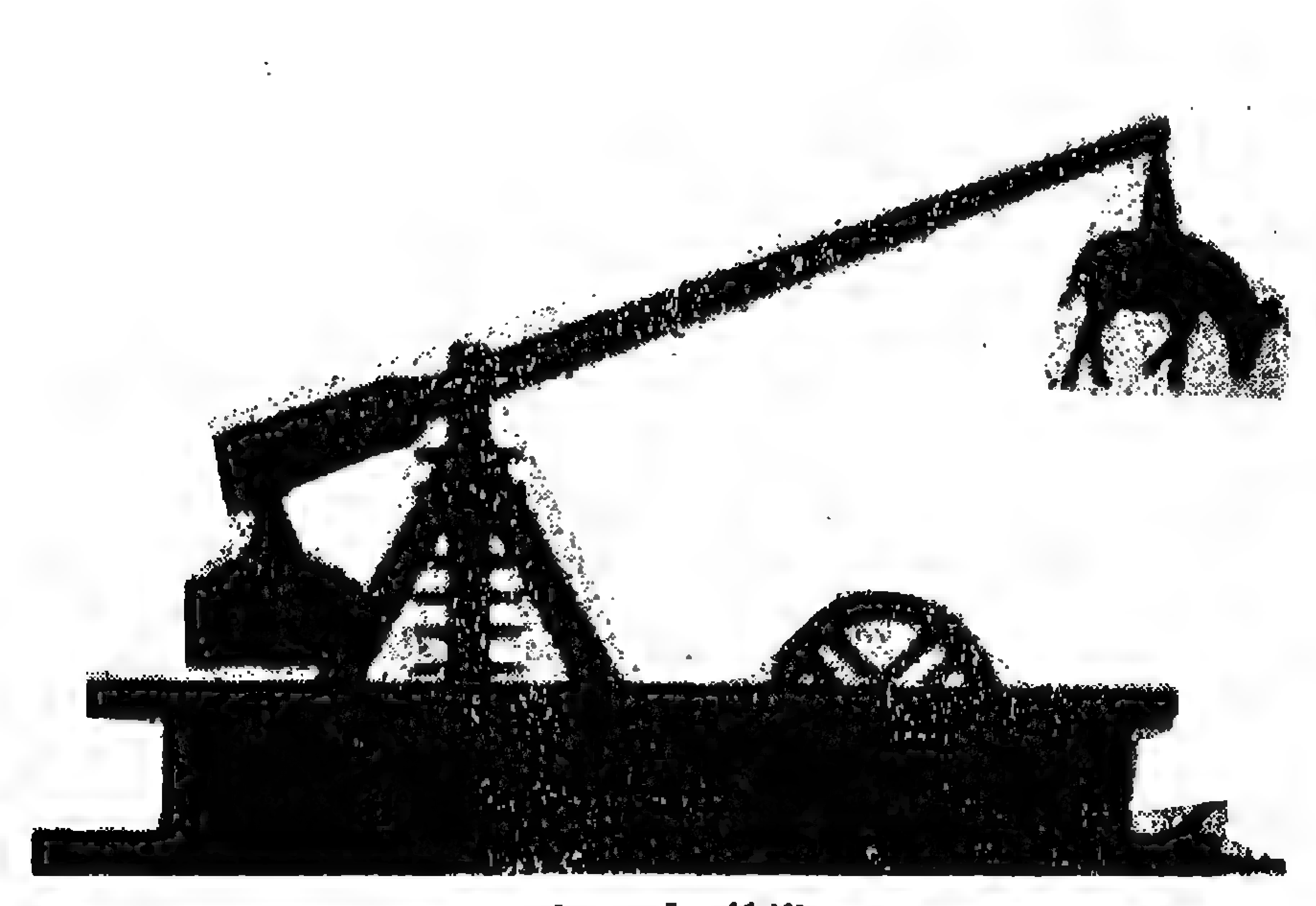
على أن النصر والتأييدَ كله من الله.

المختلفون ممن لا يرى الحرب على حال من الأحوال، ومن لا يراها إلا في بعض الأحوال، وفي غير ذلك من سائر أمور الحرب كثيرٌ، ولكلٍّ مذهبٌ يذهب إليه، فلندَعْ وصفَهم إذْ كان لا نفْعَ فيه مع التطويل.

ويجوز الآن لقائل أن يقول: ليس في هذا الباب كلّه نفعٌ في شيءٍ من أمور الحرب، وليس هو منها في شيء، وما كانت الحاجة إلى ذكره وختمِ الكتابِ إذ كان كذلك؟ ولعمرى أنه لكما يقول إن قال: وإنما هو حاجةٌ من حوائج النفس في الاعتذار إلى ذوي الفضل والرأى، من التقصير منا في بلوغ حاجة الجميع وموافقتهم، وبالله نستعين وعليه نتوكل.

تم الكتاب بحول الله وقوته، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلّم.

كتبه العبد الفقير الى رحمة الله تعالى، أحمد بن غُزي السّعديّ حامداً الله على نِعمه، مُصلياً على نبيه محمد وآله، ومُسَلماً.



الشكل رقم ـ ٥ ـ

منجنيق لقذف الحيوانات المتفسخة (عن صورة لدى « مديرية الآثار العامة » في سورية)

ملاحق الكتاب

وصايا في التعبئة عند العرب

ملحق رقم (١) - كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ومن معه من الأجناد:

(وترفقْ بالمسلمين في مسيرهم، ولاتجشمهم مسيراً يتعبهم، ولاتقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يبلغوا عدوهم، والسفر لم ينقص قوتهم فانهم سائرون إلى عدو مقيم حامي الأنفس والكراع[١] ، وأقمْ بمن معك في كل جمعة يوماً وليلةً، حتى تكون لهم راحة يُحيون فيها أنفسهم، ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم، ونَحِ[٢] منازلهم عن قرى أهل الصلح والذمة فلا يدخلها من أصحابك الا من تثق بدينه ولا يرزأ[٣] أحداً من أهلها شيئاً، فإنَّ لهم حرمة وذمةً، ابتليتم بالوفاء بها، كما ابتلوا بالصبر عليها فما صبروا لكم فقولوا لهم خيراً، ولا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح. وإذا وطئتَ أرضَ العدو فأذكِ[٤] العيون بينك وبينهم، ولا يخفَ عليك أمرهم. وليكن عندك من العرب أو من أهل الأرض من تطمئن إلى نُصحه وصدقه، فإنَّ الكذوب لاينفعك خبره وان صدقك في بعضه، والغاشُّ عينٌ عليك، وليس عيناً لك، وليكن منك عند دُنوكَ من أرض العدو أنْ تكثرَ الطلائعَ وتبثَّ السرايا بينك وبينهم فتقطع السرايا امدادهم ومرافقهم وتتبع الطلائع عوراتهم.

وانتقِ[٥] للطلائع أهل الرأي والباس من أصحابك، وتخير لهم سوابق الخيل فَإنْ لقوا عدواً كان أولَ ماتلقاهم القوة من رأيك، واجعل أمر السرايا الى أهل الجهاد والصبر على الجلاد، لاتخصَّ أحداً بهوى فيضيعُ من رأيك وأمرك أكثر مما حابيت[٦] به أهل خاصتك، ولا تبعثنَّ طليعةً ولا سرية في وجه تتخوف فيه غلبة أو ضيعة ونكاية. فاذا عاينت العدو

---

١ - الكراع: الدواب

٢ - نحّ: أبعد

٣ - لايرزأ : لا يأخذ من مال أحد ، اللسان (رزأ) .

٤ - أذكِ: أرسل وانشر

٥ - وانتقِ: اختر

٦ - حابيت: أعطيت

فاضمم اليك أقاصيك وطلائعك وسـرايــاكَ واجمعْ إليــكِ مكيدتـك وقوتـك ثـم لاتعـاجلهم المناجزة ما لم يَسْتكرهك قتـالٌ، حتـى تُبْصِرَ عـورةَ عـدوكَ ومقاتِلِهِ وتَعَرُّفِ الأرضَ كلهـا كمعرفة أهلها، فتصنع بعدوك كصنعه بك، ثم أذكِ أحراسـك على عسـكرك، وتيقـظ مـن البيات[1] جهدك (....) والله ولي أمرك ومن معـك، وولي النصر لكم على عدوكم، والله المستعان).

ملحق رقم (٢)- وصية علـي بـن أبـي طـالـب رضـي الله عنـه إلى قائديـه في صفين[2] ، زياد بن النَّضر[3] ، وشُريح بن هانيء[4] :

(واعلما أنَّ مُقدمةَ القوم عيونهم، وعيون المقدمة طلائعها، فاياكما أن تسـأما عـن توجيـه الطلائـع، ولا تسيرا بالكتـائب والقبـائل مـن لـدن مسيركما إلى نزولكمـا إلا بتعبيـة وحذر، وإذا نزلتم بعدو، أو نزل بكم فليكن معسكركم في أشرف[5] المواضع، وليكن ذلـك لكم حصناً حصيناً، وإذا غشيكم الليل فحفوا عسكركم بالرمـاح والترسـة، وليليهـم الرمـاةُ، وما أقمتم فكذلك كونوا لئـلا يصـاب منكـم غِرةٌ، واحرسـا عسـكركما بأنفسكمـــا، ولا تذوقا نوماً إلاّ غِرارا ومضمضة[6] ، وليكن عندي خبر كما فـاني ولا شـيئ الا ماشـاء الله، حَثِّثُ السير في أثركما، ولا تقاتلا حتى تُبْدَآ أو يأتيكما أمري إن شاء الله)[7] .

---

١ - البيات: الكمائن

٢ - صفين: بلدة على نهر الفرات جرت فيها موقعة عسكرية خطيرة بين قوات علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان خلال معركتهم على الخلافة، وهناك كتاب اسمه (صفين) يؤرخ كل تفاصيل ماجرى في تلك المعركة.

٣ - زياد بن النَّضرالحارثي :أحد قادة علي بن أبي طالب ، صفين ص ١٠١ وما بعدها .

٤ - شريح بن هانيء الحارثي : أحد قادة علي بن أبي طالب ، صفين ص ١٢١ - ٥٥٤ .

٥ - أشرف: أعلى

٦ - غراراً ومضمضة: فترة قصيرة جداً

٧ - صفين ص١٢٣ وما بعدها مع بعض التصرف .

ملحق رقم (٣)- من خطبة علي بن أبي طالب رضي ا لله عنه بجنده يوم وقعة صفين:

(فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص، وقدموا الدارع وأخروا الحاسر[1] ، وعضوا على الأضراس فانه أنبى للسيوف عن الهام، والتووا على أطراف الرماح أصون للأسنة، وغضوا الأبصار، فَإِنَّهُ أربط للجأش وأسكن للقلب، واخفتوا الأصواتَ فَإِنَّهُ أطرد للفشل وأولى بالوقار، وأقيموا راياتكم فلا تميلوها ولا تجعلوها إلاَّ بأيدي شجعانكم، واستعينوا بالصدق والصبر فانه بقدر الصبر ينزل النصر)[2]

الملحق رقم (٤)- وصايا ابن قتيبة[3] في مكائد الحرب[4] :

(وقد جرت السُّنَّةُ في الحرب أن يُوضع من كان من الجند أعسر في الميسرة، ليكون لقاؤه يسراً ورميه شذراً، وأَنْ يكونَ اللقاءُ من الفرسان قدماً، وتترك ذلك على حال مايلة أو مجانبة وأن يرتاد للقلب مكاناً مشرفاً، ويلتمس وضعه فيه فَإِنَّ أصحاب الميمنة والميسرة لا يقهرون ولا يغلبون (....).

ولا يألون صاحب الجيش على حال من الأحوال أن يستدبر جنده عين الشمس والريح[5] (....) وينبغي على كل حال أن يخَلّى ين المنهزمين وبين الذهاب ولا يُحْبَسوا. وإن كان الجند قد نزلوا على ماء وأراد العدو أن ينالوا من الماء فليس من الرأي أن يحال بينهم وبينه، لئلا يخرجوا إلى الجدِّ في محاربتهم. وإنْ كان العدو قد نزلوا بماء وأراد الجند غلبتهم عليه فَإِنَّ وقت ذلك عند رَيِّ العدو من الماء وسقيهم دوابهم منه وعند حاجة الجند اليه. فَإِنَّ أساس ما يكون الانسان عن الشيء عند استغنائه عنه، وأشدُّ ما يكون طلباً للشيء عند حاجته اليه. ولتسرِ الطلائع في قرار من الأرض ويقفوا على القلاع ولايجوزوا أرضاً لم

---

١ - الحاسر: الذي لادرع له.

٢ - صفين ص٢٣٥ مع بعض التصرف .

٣ - ابن قتيبة: هو قتيبة بن مُسلم الباهلي ، أحد الأبطال الشجعان، ومن ذوي الدهاء والرأي والغناء ، فتح بخارى وخوارزم وسمرقند، كان أحد أبرز قادة الحجاج بن يوسف الثقفي مات وعمره ٤٨ سنة سنة ٩٦هـ.

٤ - وردت هذه الرسالة في ((تهذيب سير أعلام النبلاء ٥٣٧))

٥ - لاتكون الريح والشمس في وجوههم.

يستقصوا خبرها. وليكن الكمين في الخبيء والأماكن الخفية. وليطرح الحَسك[1] في المواضع التي يتخوف فيها البيات. وليحترس صاحب الجيش من انتشار الخبر عنه فـان انتشـاره فساد العسكر وانتقاصه.

وإذا كان أكثر مَنْ في الجند من المقاتلة مجربـين ذوي حنكـة وبـأس فَبدَار[2] العدو الجند الى الوقعة خير للجند، واذا كان أكثرهم غُمَّاراً[3] و لم يكن من القتـال بـد فَبدَارُ الجند الى قتال العدو أفضل للجند. وليس ينبغي للجند أن يقاتلوا عدواً إلاّ أنْ تكـونَ عدتهـم أربعة أضعاف عدة العدو أو ثلاثة أضعافهم، فَإنْ غزاهم عدوهم لزمهم أن يقاتلوهم بعد أن يزيدوا على عدة العدو مثل نصف عدتهم. وإنْ توسط العدو بلادهم لزمهم أنْ يُقاتلوهم وإن كـانوا أقل منهم، وينبغي أنْ ينتخبَ للكمين من الجند أهلَ جُرأةٍ وشجاعة وتيقظ وصرامـة، وليس بهم أنين ولا سعال ولا عطاس، ويختار لهم من الدَّواب مـا لايصهـل ولا يغنـث[4] ، ويختار لكمونهم مواضع تَغُش[5] ولا تؤتـى قريبـةمن المـاء حتـى ينـالوا منـه إن طـال مكثهـم (....) وليجتنبوا الغنائم ولينهضوا من المكمن متفرقين إذا ترك العدو الحراسة وإقامة الرماية (....) وأن يتوخى بالوقعة نصف الليل أو أشد ما يكون إظلاماً، وأن يصير جماعة من الجنـد وسط عسكر العـدو وبقيتهـم حولـه، ويبـدأ بالوقعـة مـن يعيـد منهـم في الوسـط ليسـمع بالضجة والضوضاء من ذلك الموضع لا من حوله، وأن يُشَرِّدَ قبل الوقعة الأفره[6] فالأفره من دوابهـم ويقطع أرسانها، وتهمز[7] في الرماح في أعجازها حتى تتحـير وتنفـر ويُسـمعُ لهـا ضوضـاء، وأن يهتف هاتف ويقول: يا معشر أهل العسكر، النجاء النجاء، فقد قُتل قائدكم فلان وقُتـل خلق وهرب خلق (....) وليجتنبوا التقاط الأمتعة واستياق الدواب وأخذ الغنائم).

---

١ - الحسك: الألغام

٢ - بِدَار: مبادرة

٣ - غماراً: أغماراً غير مجربين.

٤ - يغنث : يَسْعُل .

٥ - تغش: مموهة ولا يحسب لها حساب أنَّ بها كميناً.

٦ - الأفره: المشهود له بالعتق من الخيل المتميزة.

٧ - تهمز: تضرب وتستثار.

ملحق رقم (٥) - رسالة عبد الحميد الكاتب[1] في التعبئة: [2]

(....ثم أذك عيونك على عدوك، متطلعاً لعلم أحوالهم التي يتقلبون فيها، ومنازلهم التي هم بها، ومطامعهم التي قد مدوا بها أعناقهم نحوها، وأي الأمور أدعى لهم الى الصلح، وأقودها لرضاهم الى العافية: ومن أي الوجوه مأتاهم: أمن قبل الشِدَّة والمنافرة والمكيدة والمباعدة، والارهاب والابعاد، أو الترغيب والاطماع، متثبتاً في أمرك، متخيراً في رويتك، متمكناً من رأيك، مستشيراً لذوي النصيحة، الذين قد حنكتهم التجربة، ونجذتهم[3] الحروب، مُتَشَزِباً في حربك[4] ، آخذاً بالحزم في سوء الظن، مُعداً للحذر، محترساً من الغِرَّة[5] كأنك مواقف لعدوك رأي عين، تنظر حملاتهم، وتتخوف غاراتهم، مُعداً أقوى مكيدتك، وأجدَّ تشميرك، وأرهب عتادك، معظماً أمر عدوك لاكثر مما بلغك، ومن المكيدة قوياً، من غير ان يفتأك[6] ذلك عن احكام أمورك، وتدبير رأيك، واصدار رويتك، والتأهب لما يحزُّ بك، مصغراً له بعد استشعار الحذر، واستبطان الحزم، واعمال الروية، واعداد الأهبة. فان ألفيت عدوك كليلَ الحد، وَقِمَ الحزم[7] ، نضيض الوفر[8] ، لم يضررك ما أعددت له من قوة، وأخذت من حزم، لم يزدك ذلك الا جرأة عليه، وتسرعاً إلى لقائه ، وإن ألفيته متوقد الجمر[9] ، مستكشف الجمع، قوي التَّبع[10] ، مستعلي سورة الجهل، معه من أعوان الفتنة وتبعة ابليس من يوقد لهب الفتنة مسعراً، ويتقدم الى لقاء أبطالها متسرعاً، كنت لأخذك بالحزم، واستعدادك بالقوة، غير مُهينٍ للجند، ولا مفرط في الرأي، ولا متلهب على اضاعة تدبير، ولا محتاج الى الاعداد(....).

---

١ - عبد الحميد الكاتب: أحد أبرز كتاب الدولة الأموية.

٢ - رسائل البلغاء ص١٧٣

٣ - أي أحكمتهم التجارب.

٤ - أي متأهباً في حربك.

٥ - الغرة: المفاجأة.

٦ - يفتأك: يسكنك..

٧ - أي مقهور الحزم..

٨ - أي ضعيف الامكانيات.

٩ - متوقد الجمر: أي آخذاً استعداده الكامل.

١٠ - التَّبع: المؤخرة والسَّاقة، أي أنَّ شؤونه الادارية متكاملة.

بالحزم، واستعدادك بالقوة، غير مُهينٍ للجند، ولا مفرط في الرأي، ولا متلهب على اضاعة تدبير، ولا محتاج الى الاعداد(....).

احفظ من عيونك وجواسيسك ما يأتونك به من أخبار عدوك، وإياك ومعاقبة أحد منهم على خبر إن أتاك به اتهمته فيه، أو سؤت ظناً عليه به، وأتاك غيره بخلافه، أو أنْ تكذبه فيه وترده عليه. ولعله أن يكون قد محضك النصيحة، وصدقك الخبر، وكذلك الأول، أو خرج جاسوسك الأول متقدماً قبل وصول هذا من عند عدوك(....) وعِلْهُم جزالة المثاوب[1] ، في غير ما استنامة[2] منك الى ترقيقهم أمر عدوك، والاغترار بما يأتونك به، دون أن تعمل رويتك في الأخذ بالحزم، والاستكثار من العدة. واجعلهم أوثق من تقدر عليه، وآمن من تسكن الى ناحيته، ليكون ما يبرم عدوك في كل يوم وليلة عندك إن استطعت ذلك، فتنقض عليهم بتدبيرك ورأيك ماأبرموا، وتأتيهم من حيث أقدموا، وتستعد لهم بمثل ماحذروا.

واعلم أن جواسيسك وعيونك ربما صدقوك، وربما غشوك، وربما كانوا لك وعليك فنصحوا لك وغشوا عدوك، وغشوك ونصحوا عدوك، وكثيراً مايصدقونك ويصدقونه(....) واحذر أن يعرف جواسيسك في عسكرك، أو يشار اليهم بالأصابع، وليكن منزلهم على كاتب رسائلك، وأمين سرك، ويكون هو الموجه لهم، والمدخل عليك من أردت مشافهته منهم. واعلم أن لعدوك في عسكرك عيوناً راصدة، وجواسيس كامنة، وإن رأيه في مكيدتك مثل ما تكايده به، وسيحتال لك كاحتيالك له، ويعدُّ لك كاعدادك له، فاحذر أن يشهر رجل من جواسيسك في عسكرك فيبلغ ذلك عدوك ويعرف موضعه فيعد له المراصد، ويحتال له المكايد، فإنْ ظفر به وأظهر عقوبته كسر ذلك ثقاة عيونك، وخذلهم عن تطلب الأخبار من معادنها[3] ، واستقصائها من عيونها، حتى يصيروا الى أخذها مما عرض من غير الثقة ولا المعاينة، لقطاً لها بالأخبار الكاذبة، والأحاديث المرجفة.

---

١ – المثاوب: المكافآت.

٢ – استنامة: نوم وغفلة.

٣ – معادنها: مكامنها وأصولها.

واحذر أن يعرف بعض عيونك بعضا ، فانك لا تأمن تواطؤهم عليك، ومما لأتهم عدوك، واجتماعهم على غشك، وأن يورط بعضهم بعضا عند عدوك(....).

فاذا أُحكمت ذلك، وتقدمت في اتقانه، واستظهرت بالله وعنه، فَوَلِّ شرطتك وأمر عسكرك [1] أوثق قوادك عندك، وآمنهم نصيحة، وأنفذهم بصيرة في طاعتك وأقواهم شكيمة في أمرك(....). وليكن عالماً بمراكز الجنود، بصيراً بتقدم المنازل، مجرباً، ذا رأي وتجربة وحزم في المكيدة، له نباهة في الذكر، وصيت في الولاية، معروف البيت، مشهور الحسب. وتقدم اليه في ضبط معسكرك، واذكاء أحراسه في آناء ليله ونهاره، ثم حَذِّرْهُ أنْ يكون له أذن لجنوده في الانتشار والاضطراب والتقدم لطلائعك، فتصاب لهم غِرَّة يجترىء بها عدوك عليك، ويسرع اقداماً اليك، ويكسر من أفئدة جنودك، ويوهن من قوتهم، فإنَّ اصابة عدوك الرجل الواحد من جندك وعبيدك مطمع لهم فيك، مُقَوٍ لهم على شحذ أتباعهم عليك، وتصغيرهم أمرك، وتوهينهم تدبيرك. فحذرهُ ذلك وتقدم اليه فيه، ولايكونن منه افراط في التضييق عليهم، والحصر لهم، فيعمهم أزله[2] ، ويشملهم ضنكه، ويسوء عليهم حاله، وتشتد به المؤنة عليهم، وتخبث له ظنونهم. وليكن موضع انزاله إيَّاهم ضاماً لجماعتهم، مستديراً بهم، جامعاً لهم، ولا يكون منتشراً متبدداً فيشق ذلك على أصحاب الاحراس، ويكون فيه النهزة للعدو، والبعد من المادة، إنْ طرق طارق في فجآت الليل وبغتاته[3] . وَمُرْهُ فليولِّ عليهم رجلاً ركيناً مجرباً، جريء الاقدام، ذاكي الصرامة، جلد الجوارح، بصيراً بموضع أحراسه، غير مصانع ولا مشفع للناس في التنحي إلى الرفاهية والسَّعة، وتقدم العسكر أو التأخر عنه، فإنَّ ذلك مما يضعف الوالي ويوهنه، لاستنامته إلى من ولاه ذلك وأمنه به على جيشه.

واعلم أنَّ مواضع الأحراس من موضعك، ومكانها من جندك، بحيث الغناء عنهم، والرد عليهم، والحفظ لهم، والكلاءة لمن بغتهم طارقاً، وأرادهم مختاتلاً(....) ثم تقدم في طلائعك، فانها أول مكيدتك، ورأس حربك، ودعامة أمرك، فانتخب لها من كل قادة

---

١ - الشرطة العسكرية ووظائفها.

٢ - أزله: ضيقه وشدته.

٣ - بغتاته: مواضع المباغتة والغِرَّة والضعف.

وصحابة، وجالاً ذوي نجدة وبأس، وصرامة وخبرة، حماة كفاة، قد صلوا بالحرب وتذاوقوا سجالها، وشربوا من مرارة كؤوسها، وتجرعوا خصص[١] درتها، وزبتهم[٢] بتكرارها، وحملتهم على أصعب مراكبها (....). وخذهم من السلاح بأبدان الدروع، ماذية الحديد[٣] ، شاكة النسج[٤] ، متقاربة الحَلق، متلاحمة المسامير وأسوق الحديد، مموهة الركب، محكمة الطبع، خفيفة الصَّوْغ، وسواعد طبعها هندي، وصوغها فارسي، رقاق المعاطف، وبأكف واقية، وعمل محكم، ويلق البيض[٥] ،منهبة مجردة، فارسية الصوغ، خالصة الجوهر، سابغة الملبس، واقية الجنن، مستديرة الطبع، مبهمة السرد، وافية الوزن (....). معهم السيوف الهندية، وذكور البيض اليمانية[٦] ، رقاق الشفرات، مسمومة الشحذ، غير كليلة الحدّ، مُشطبة الضرائب، معتدلة الجواهر، صافية الصفائح، لم يدخلها وهن، ولا عابها أَمْتُ[٧] الصوغ، ولا شانها خفة الوزن، ولاقدح حاملها بهور الثقل. قد أشرعوا لدن القنا[٨] ، طوال الهوادي، زرق الأسنة، مستوية الثعالب، وميضها متوقد، وشحذها متلهب، معاقص عقدها منحوتة، ووصم أودها مقوم، وأجناسها مختلفة، وكعوبها جعدة، وعقدها حبكة، شطبة الأسنان، محكمة الجَلاء[٩] ، مموهة الأطراف، مستمدة الجنبات، دقاق الاطراف، ليس فيها التواء أود[١٠] ، ولا أمت وصم[١١] ، ولا بها مسقط عيب، ولا عنها وقوع أمنية. (

---

١ - خصص: الخصاصة الفقر والمعنى مرارة حليب الحرب وضرعها.

٢ - زبتهم: الأزب: كثير الوبر والمثل: كلُّ أزبٍ نفور لأن ذلك يكون في عينه فكلما رآه ظنه شخصاً يطلبه فينفر منه، والمعنى: رجال احترفوا الحرب مما يجعل العدو يخافهم.

٣ - ماذية الحديد: بيضاء الحديد .

٤ - شاكة النسج: محبوكة النسج باحكام.

٥ - أي الخوذ البيضاء.

٦ - البيض اليمانية: نوع من السيوف العربية.

٧ - أَمْتُ: الاستقامة

٨ - لدن القنا: الرماح المثنية.

٩ - الجلاء: الجلي والتلميع

١٠ - أَوِدَ: اعوجَّ

١١ - وصم: عيب

وليكونوا) مستحقبي[1] كنائن النّبل، وقسي الشوحط[2] والنبع، أعرابية التعقيب، رومية النصول، فانها أبلغ في الغاية، وأنفذ في الدروع، وأشك في الحديد، ساقطين حقائبهم على متون خيولهم، مستخفين[3] من الآلة والامتعة والزاد إلا مالا غناء بهم عنه.

واعلم أنَّ الطلائعَ عيونٌ وحصونٌ للمسلمين، وهم أول مكيدتك، وعروة أمرك، وزمام حربك، فليكن اعتناؤك بهم، بحيث هم من مهام عملك، ومكيدة حربك، ثم انتخب للولاية عليهم رجلاً بعيد الصوت، مشهور الفضل، نبيه الذكر، له في العدو وقعات معروفات، وأيام طوال، وصولات متقدمات، قد عرفت نكايته، وحذرت شوكته، وهيب صوته، وتُنكِّبَ لقاؤه[4] ، أمين السريرة، ناصح الجيب، قد بلوت منه ما يسكنك إلى ناحيته، من لين الطاعة، وخالص المودة، ونكاية الصرامة، وغلوب الشهامة، واستجماع القوة، وحصافة التدبير. ثم تقدم إليه في حسن سياستهم، واستنزال طاعتهم، واستعذاب ضمائرهم، وأجرِ عليهم أرزاقاً تسعهم، وتحد من أطماعهم، سوى أرزاقهم في العامة، وفي ذلك من القوة لك عليهم، والاستنامة الى ماقبلهم (....).

ولِّ درَّاجة[5] عسكرك واخراج أهله إلى مصافهم ومراكزهم رجلاً من أهل بيوتات الشرف، محمود الخبرة، معروف النجدة، ذا سن وتجربة، لين الطاعة، قديم النصيحة، مأمون السريرة، واضمم اليه عدة من ثقات جندك، يكونون شرطة معه. ثم تقدم اليه في اخراج المصاف، واقامة الأحراس، واذكاء العيون، وحفظ الاطراف، وشدة الحذر. ومُرْهُ فليضع القواد بأنفسهم مع أصحابهم في مصافهم، كل قائد بازاء موضعه، وحيث منزله، قد شَدَّ ماينه وبين صاحبه بالرماح شارعة، والتراس موضونة[6] ، والرجال راصدة، ذاكية الأحراس، وجلة الرَّوع، خائفة طوارق العدو وبياته. ثم مُرْهُ أن يخرج كل ليلة قائداً من

---

١ – مستحقبي: واضعينها في الحقائب خلفهم على الخيول.

٢ – الشّوحط والنبع: شجران معروفان تصنع من جذوعهما القسي.

٣ – مستخفين: مخففين

٤ – تُنكِّبَ لقاؤه: خُشي مواجهته من قبل العدو.

٥ – دَرَّاجة العسكر: الذين يحاربون بدون خيول.

٦ – موضونة: مرتبة بانتظام، والموضونة بالأصل الدرع المنسوجة بالجواهر.

أصحابه، أو عدة منهم إن كانوا كثيراً، على غلوة[1] أو غلوتين من عسكرك، محيطاً بمنزلك ذاكية أحراسه، قَلقة التردد، مفرطة الحذر، مُعَدَّة للروعة، متأهبة للقتال، آخذة على أطراف العسكر ونواحيه، متفرقين في اختلافهم كردوساً كردوساً، يستقبل بعضهم بعضاً في الاختلاف ...

فَوِّضْ إلى أمراء جندك وقواد خيلك أمور أصحابهم، والأخذ على أيديهم، رياضة منك على السمع والطاعة لأمرائهم، والاتباع لأمرهم، والوقوف عند نهيهم. وتقدم إلى أمراء الأجناد في النوائب التي ألزمتهم إياها، والأعمال التي استنجدتهم لها، والأسلحة والكراع التي كتبتها عليهم. واحذرْ اعتلال أحد من قوادك عليك بما يحول بينك وبين تأديب جندك وتقويمهم لطاعتك، وقمعهم عن الاخلال بمراكزهم لشيء مما وُكِّلوا به من أعمالهم فإنَّ ذلك مفسدة للجند، مفثأة[2] للقواد عن الجد والايثار للمناصحة، والتقدم في الأحكام. واعلم أن استخفافهم بقوادهم، وتضييعهم أمر رؤسائهم، دخولاً للضياع على أعمالك، واستخفافاً بأمرك الذي يأتمرون به، ورأيك الذي ترتأي، وأوعز إلى القواد أن لايقدم أحد منهم على عقوبة أحد من أصحابه الا عقوبة تأديب، وتقويم ميل، وتثقيف أود (....). فانظر في ذلك نظراً محكماً، وتقدم فيه برفقك تقدماً بليغاً. وإيَّاك أن يدخل حزمك وهن، أو يشوب عزمك ايثار، أو يخلط رأيك ضياع (....).

واذا كنت من عدوك على مسافة دانية، وسنن لقاء مختصر، وكان من عسكرك مقترباً، قد شامت طلائعك مقدمات ضلالته، وحماة فتنته، فتأهب أهبة المناجزة، وأعد اعداد الحذر، وكتِّب[3] خيولك، وعبِّ جنودك، وإيَّاك والمسير الا مقدمة وميمنة وميسرة وساقة[4]، وقد شهروا الأسلحة، ونشروا البنود والأعلام، وعَرِّفْ جندك مراكزهم سائرين تحت ألويتهم، قد أخذوا أهبة القتال، واستعدوا للقاء، ملتجئين الى مواقفهم، عارفين بمواضعهم في مسيرهم ومعسكرهم. وليكن ترجلهم ومنزلهم على راياتهم وأعلامهم ومراكزهم، قد

---

[1] – غلوة: مقدار رمية السهم.

[2] – مُفثأةٌ : مكسرة ، اللسان (فثأ) .

[3] – كتِّبْ: اجعل الخيول على شكل كتائب متتالية.

[4] – السَّاقة: مؤخرة الجند.

عَرِّفْ كل قائد منهم وأصحابه مواقعهم، من الميمنة والميسرة والقلب والساقة والطليعة، لازمين لها، غير مخلين بما استنجدتهم له، ولا متهاونين بما أهبت بهم اليه، حتى تكون عساكرهم من منهل تصل اليه، ومسافة تختارها كأنه عسكر واحد في اجتماعها على العدو، وأخذها بالحزم، ومسيرها على راياتها، ونزولها على مراكزها، ومعرفتها بمواضعها، إنْ أَضَلَّت دابة موضعها عرف أهل العسكر من أي المراكز هي ومن صاحبها، وفي أي المحل حلوله منها، فردت اليه هداية ومعرفة بسمت صاحب قيادتها، فإنْ تقدمك في ذلك واحكامك له، طارح من جندك مؤونة الطلب، وعناء المعرفة وابتغاء الضالة. ثم اجعل على ساقتك أوثق أهل عسكرك في نفسك صرامة ونفاذا، ورضى في العامة وانصافاً من نفسه للرعية، وأخذاً بالحق في المعدلة، مستشعراً تقوى الله وطاعته، آخذاً بهديك وأدبك، واقفاً عند أمرك ونهيك، معتزماً على مناصحتك وتزيينك، نظيراً لك في الحال، وشبيهاً بك في الشرف، وعديلاً في الموضع، ومقارباً في الصيت، ثم اكثف معه الجمع، وأيده بالقوة،وقوة الظهر، وأَعِنْهُ بالأموال، واعمده بالسلاح، ومُرْهُ بالعطف على ذوي الضعف من جندك، ومن أزحفت به دابته، وأصابته نكبة أو رجلة أو آفة من غير أن تأذنَ لأحد منهم في التنحي عن عسكره، أو التخلف بعد ترجله، الا لمجهود سقماً أو لمطروق بآفة جائحة. ثم تقدم اليه محذراً، ومره زاجراً، وانهه مغلظاً بالشدة على من مر به منصرفاً عن معسكرك من جندك بغير جوازك، شاداً لهم أسرا، وموقرهم حديدا، ومعاقبهم موجعا، وموجههم اليك،

فتنهكهم عقوبة، وتجعلهم لغيرهم من جندك عِظة (....).اجعل خلف ساقتك رجلاً من وجوه قوادك، جليداً ماضياً، عفيفاً صارماً شهم الرأي،شديد الحذر، شكيم القوة، غير مداهن في عقوبة، ولا مهين في قوة، في خمسين فارساً من خيلك، يحشر إليك جندك، ويلحق بك من تخلف عنك، بعد الابلاغ في عقوبتهم، والنهك لهم، والتنكيل بهم(....). وحذره عقوبتك إيّاه في الترخيص لأحد، والمحاباة لذي قرابة، والاختصاص بذلك لذي أثرة أو هوادة، وليكن فرسانه منتخبين في القوة، معروفين بالنجدة، عليهم سوابغ الدروع، دونها شعار الحشو، وجبب الاستجنان، متقلدين سيوفهم، سامطين كنائنهم(....).

وليكن رحيلك أواناً واحداً، ووقتاً معلوماً، لتخف المؤونة بذلك على جندك، ويعلموا أوان رحيلك، فيقوموا فيما يريدون من معالجة أطعمتهم، وأعلاف دوابهم، وتسكن أفئدتهما إلى الوقت الذي وقفوا عليه، ويطمئن ذوو الحاجات الى أبان الرحيل. ومتى يكون

رحيلك مختلفاً تعظم المؤونـة عليـك وعلـى جنـدك، ويخلوا بمراكزهـم، ولايـزال ذوو السـفه والنزق يترحلون بالإرجاف وينزلون بالتوهم، حتى لا ينتفع ذو رأي بنـوم ولاطمأنينـة. إيّـاك أن تنادي برحيل من منزل تكون فيه حتـى تـأمر صـاحب تعبئتـك بـالوقوف بأصحابـه علـى معسكرك، آخذاً بفوهة جنبتيه بأسلحتهم، عدة لامر إن حضر، أومفاجأة من طليعة للعدو إن رأت منكم نهزة[1] ....

فاذا انتهيت الى منهل أردت نزوله، أو هممت بالمعسكر به، فإيّـاك ونزولـه الا بعـد العلم بأهله، والمعرفة بمرافقه، ومر صاحب طليعتك أن يعرف لك أحواله، ويسبر عِلْمَ دفينـه، ويستبطن علـم أمـوره، ثـم ينهيهـا اليـك علـى مـا صـارت اليـه، لتعلـم كيـف احتمالـه لعسكرك(....). فإنْك إن لم تفعل ذلك لم تأمن أن تهجم على منزل، ويزعجك منه ضيق مكانه، وقلة مياهه، وانقطاع مواده، فإن ارتحلت إن أردت بعدوك مكيدة، أو احتجـت مـن أمورهـم الى مطاولة، فإنْ ارتحلت منه كنت غرضـاً لعـدوك، و لم تجـد الى المحاربـة والاخطـار سبيلاً. وان أقمت به على مشقة وحصر(...) فاذاأردت نـزولاً أمـرت صـاحب الخيـل الـتي وكَّلتْ بالناس، فوقف خيلـه متنحيـة مـن معسـكرك، عـدة لامـر إنْ غـالك(....). وتخـرج دبابتك من معسكرك دراجة ودبابا، محيطين بعسكرك، وعدة لك إنْ احتجت اليهم. وليكـنْ دِبابُ جندك أهل جلد وقوة، قائداً أو اثنين أو ثلاثة بأصحابهم في كل ليلة ويوم نوباً بينهـم، فإذا غربت الشمس، ووجب نورها، أخرج اليهم صاحب تعبئتك ابدالهم، عسسـاً بـالليل في أقرب من مواضع دَبَّابيّ النهار[2] ، يتعاور ذلك قوادك جميعاً، فلا محاباة لاحد منهـم فيـه ولا ادهـان[3] (....) إيّـاك أنْ يكـون منـزلك إلا في خنـدق أو حصـن تـأمن بـه بيـات عـدوك، وتستنيم[4] فيه إلى الحزم من مكيدة إذا وضعت الأثقال، وخطت أبنية أهل العساكر، لم يمـد خباء، و لم ينصب بنـاء، حتى يقطـع لكـل قـائد ذرعـا معلومـا مـن الأرض بقـدر أصحابـه، فيحفروه عليهم خندقا، يطيفونه بعد ذلك بخنادق الحسك، طارحين لها دون أشجار الرماح، ونصب التراسة، لها بابان وقدوكلت بحفظ كل باب منهما رجلا من قـوادك في مائة رجـل

---

١ - نهزة : غرّة وضعف .

٢ - دبابي النهار: الذين يرصدون العدو بالنهار، ويسمون الديادبة.

٣ - ادهان: مداهنة.

٤ - تستنيم: تَنَوَّمُ.

من أصحابه، فاذا فرغ من الخندق كان ذلك الرجلان القائدان بمن معهما من أصحابهما أهلاً لذلك المركز، وموضع تلك الخيل، وكانوا هم البوابين والأحراس لذينك الموضعين، قد كفوهما وضبطوهما، وأعفوا من أعمال المعسكر ومكروهه غيرهما.

واعلم أنك إذا كنت في خندق أمنت باذن الله طوارق عدوك وبغتاتهم، فإذا راموا ذلك منك كنت قد أحكمت ذلك وأخذت بالجد فيه، وتقدمت في الاعداد له، ورتقت مخوف الفتق منه(....).

إذا ابتليت ببيات عدوك، أو طرقك رائعاً[1] في ليلك(....) ألا يتكلم أحد منهم رافعا صوته بالتكبير، مغرقاً في الأجلاب[2] ، معلناً بالارهاب لأهل الناحية التي يقع بها العدو طارقاً، وليشرعوا رماحهم مادين لها في وجوههم، ويرشقونهم بالنبل ملبدين[3] بترستهم، لازمين لمراكزهم، غير مزيلي قدم عن موضعها، ولا منحازين الى غير مركزهم، وليكبروا ثلاث تكبيرات متواليات، وسائر الجند هادون، لتعرف موضع عدوك من معسكرك، فتمد أهل تلك الناحية بالرجال من أعوانك وشرطك، ومن انتخبت قبل ذلك عدة للشدائد بحضرتك، وتدس اليهم النشاب والرماح.

واياك أن يشهروا سيفاً يتجالدون به، وتقدم اليهم أن لا يكون قتالهم بالليل في تلك المواضع لمن طرقهم الا بالرماح، مسندين لها الى صدورهم، والنشاب راشقين به وجوههم، قد ألبدوا بالترسة، واستجنوا[4] بالبيض، وألقوا عليهم سوابغ الدروع، وجباب الحشو[5] . فإن صد العدو عنهم حاملين على ناحية أخرى، كبَّرَ أهل تلك الناحية الاولى وبقية العسكر سكوت، والناحية التي صدر عنها العدو لازمة لمراكزها، ثم فعلت في تقويتهم وامدادهم بمثل صنيعك باخوانهم. واياك أن تخمد نار رواقك[6] ، وإذا وقع العدو في معسكرك فأججها ساعراً لها، وأوقدها حطباً جزلا، يعرف بها أهل المعسكر مكانك وموضع رواقك، فيسكن

---

١ – رائعاً: مخوفاً.

٢ – الأجلاب: الجلبة والصوت.

٣ – ملبدين : متسترين .

٤ – استجنوا: تستروا وادرعوا.

٥ – جباب الحشو: الملابس المحشوة .

٦ – رواقك: منزلك.

نوافر قلوبهم، ويُقَوِّي واهن قوتهم، ويشد منخذل ظهورهم، ولايرجمون بك الظنون، ويجيلون لك آراء السوء. وذلك من فعلك رد عدول بغيظه، لم يستقل منك ظفراً، و لم يبلغ من نكايتك سرورا إن شاء الله.

فإنْ انصرف عنك عدوك، ونكل عن الاصابة من جندك، وكان بخيلك قوة على طلبه، أو كان لك من فرسانك خيل معدة، وكتيبة منتخبة، وقدرت أن تركب بهم أكتافهم، وتحمل على ستنهم، فاتبعهم جريدة خيل على الثقاة من فرساتك، وأُولي النجدة من حُماتك، فإنّك تُرهق عدوك، وقد أمن بياتك، وشغل بكلاله عن التحرز منك. والاخذ بأبواب معسكره، والضبط لمحارسه عليك، موهنة حماتهم، لقبة[1] أبطالهم، لما ألفوكم عليه من التشمير والجد، قد عقر الله فيهم، وأصاب منهم، وجرح من مقاتليهم، وكسر من أماني ضلالتهم، ورَدَّمن مستعلى جماحهم(.....) ثم ليشهروا السلاح، وينتضوا السيوف فإنَّ لها هيبة رائعة، وبديهة مخوفة، لا يقوم لها في بهمة الليل وحَنْدَسِهِ[2] الا البطل المحارب، وذو البصيرة المحامي، والمستميت المقاتل، وقليل ما عندهم تلك الحمية، وفي ذلك الموضع.

ليكن أول ما تتقدم به في التهيؤ لعدوك، والاستعداد للقائه، انتخابك من فرسان عسكرك، وحماة جندك، ذوي البأس والحنكة، والجلد والصرامة ممن قد اعتاد طِراد الكماة، وكشر عن ناجذه في الحرب، وقام على ساق في منازلة الأقران(.....) ثم أعرضهم رأي عين على كراعهم وأسلحتهم، ولتكن دوابهم اناث عتاق الخيول، وأسلحتهم سوابغ الدروع، وكمال آلة المحارب، متقلدين سيوفهم المستخلصة من جيد الجواهر، وصافي الحديد، المتخيرة من معادن الأجناس، هندية الحديد، يمانية الطبع، رقاق المضارب، مسمومة الشحذ، مشطبة الضريبة، ملبدين بالترسة الفارسية، صينية التعقيب، معلمة المقابض بحلق الحديد، أنحاؤها مربعة، ومخارزها بالتجليد مضاعفة، ومحملها مستخف، وكنائن النبل جعاب القسي قد استحقبوها، وقسي الشريان والنبع، أعرابية الصنعة، مختلفة الأجناس محكمة العمل، ونصول النبل مسمومة، وتركيبها عراقي، وتريشها بدوي، مختلفة الصوغ في الطبع، شتى الأعمال في التشطيب والتجنيح والاستدارة، ولتكن الفارسية مقلوبة المقابض، منبسطة

---

١ – لقبة: متعبة.

٢ – حندسه: ظلامه.

السية[1] ، سهلة الورود، ومعاطفها غير مقتربة المواتاة، ثم وَلِّ على كل مائة رجل منهم رجلاً من أهل خاصتك وثقاتك ونصائحك. وتقدم اليه في ضبطهم(....) واجعلهم عدةً لأمرٍ إن فاجأك وطارق بيتك، ومرهم أن يكونوا على أهبة معدة، وحذر ناف لسنة الغفلة عنهم، فإنك لاتدري أي الساعات من ليلك ونهارك تكون إليهم حاجتك. فليكونوا رجلاً واحداً في التشمير والترادف، وسرعة الإصابة، فانك عسيت أن لاتجد عند جماعة جندك في مثل تلك الروعة والمباغتة، إنْ احتجت الى ذلك منهم، معونة كافية ولاأهبة معدة ، بل ذلك كذلك، فليكن هؤلاء القوم الذين تنتخب عدتك وقوتك، بعوثاً قد وظفتها على القواد الذين وليتهم أمورهم، فسميت أولا وثانياً وثالثاً ورابعاً وخامساً، إلى عشرة، فان اكتفيت فيما يدهك ويطرقك ببعث واحد، كان معدا، لم تحتج فيه إلى انتخابهم في ساعتهم تلك. وقطع البعث عليهم عندما يرهقك، وان احتجت إلى اثنين أوثلاثة وجهت منهم ارادتك، أو ما ترى قوتك، ان شاء الله(......).

وليكن في عسكرك المكبرون بالليل والنهار قبل المواقعة، وقوم موقوفون يحضونهم على القتال، ويحرضونهم على عَدوِّهم، ويصفون لهم منازل الشهداء وثوابهم، ويذكرونهم الجنة ودرجاتها ونعيم أهلها وسكانها، ويقولون: اذكروا الله يذكركم، واستنصروه ينصركم.

وإنْ استطعت أن تكون أنت المباشر لتعبية جندك، ووضعهم مواضعهم من راياتك، ومعك رجال من ثقاة فرسانك، ذوو سنٍ وتجربة ونجدة على التعبئة التي أمير المؤمنين واصفها لك في آخر كتابه هذا، فافعل، ان شاء الله.

أيدك الله بالنصر، وغلب لك على القوة، وأعانك على الرشد، وعصمك من الزيغ، وأوجب لمن استشهد معك ثواب الشهداء، ومنازل الأصفياء والسلام عليك ورحمة الله وبركاته)) .

---

١ – السِّيَه: طرف القوس.

الفهارس الفنية

فهرس الأعلام والأماكن والأقوام

- ي -

فهارس الألفاظ العسكرية وألفاظ الكتاب

- ح -

المصادر والمراجع

المخطوطات :

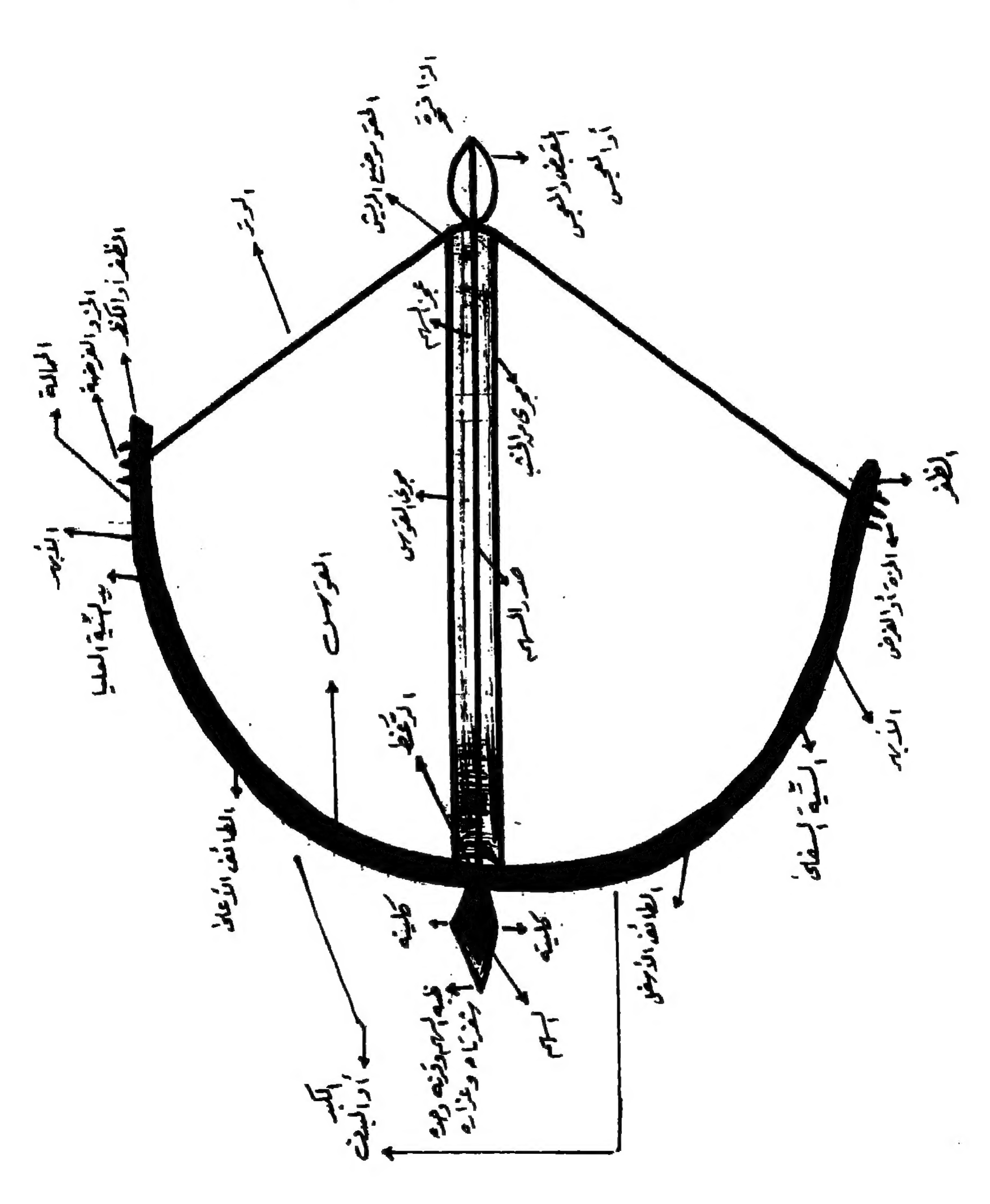
- الأدلة الرسمية في التعابي الحربية ، محمد بن منكلي المصري ، تحقيق باسل عيون السود -خط-
- الافادة والتبصير لكل رام تحرير بصير عبد الله بن ميمون تحقيق كاربن صادر -خط-
- تفريج الكروب في تدبير الحروب محمد محمد الرشيدي تحقيق عارف عبد الغني-خط-
- تبصرة ذوي الألباب للطرسوسي ، تحقيق كاربن صادر ـ خط ـ
- الفروسية برسم الجهاد ، للطرابلسي ، تحقيق عارف عبد الغني ـ خط ـ
- أساس البلاغة للزمخشري ط دار صادر بيروت
- الأنيق في المنجنيق ، الزردكاش ، تحقيق د. إحسان الهندي ، ط معهد التراث بحلب
- تاريخ الطبري تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ط دار المعارف بالقاهرة
- تاج العروس، للمرتضى الزبيدي، ط الكويت ٢٥ مجلداً
- تاريخ الخلفاء للامام السيوطي ط دار الكتب العلمية ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م-بيروت
- التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية ، ابن منكلي المصري ، تحقيق صادق الجميلي ، مجلة المورد ج ٤ سنة ١٩٨٤ م .
- التذكرة الهروية في الحيل الحربية للهروي تحقيق مطيع المرابط ط وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٢م
- تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان ط جامعة الدول العربية الادارة الثقافية ٦ مجلدات
- تاريخ التمدن الاسلامي جورجي زيدان ط مصورة عن ط مطبعة الهلال القاهرة ١٩١٤م
- الجيش العربي في عصر الفتوحات د. احسان هندي ط٢ ١٩٧٣ الادارة السياسية بالقوات المسلحة بالجيش العربي السوري
- جامع التواريخ خوجة رشيد الدين تحقيق عبد الاله خشاب الصياد ط القاهرة ١٩٦١م
- حلية الفرسان وشعار الشجعان، ابن هذيل الأندلسي تحقيق محمد عبد الغني حسن ط١ دار المعارف سلسلة ذخائر العرب رقم ٦ سنة ١٩٥١م

- رسالة في السيوف وأجناسها للكندي تحقيق عبد الرحمن زكي بحث منشور في مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة (جزء٢) ١٩٥٢م
- السلوك في معرفة الملوك للمقريزي تحقيق د. جمال الدين شيال ورفاقه ط دار الكتب المصرية
- سراج الملوك للطرطوشي تحقيق جعفر البياتي ط دار الريس في لندن ١٩٩٠م
- السير الكبير للسرخسي تحقيق د. صلاح الدين المنجد وغيره ط في ٥ مجلدات بالقاهرة
- صبح الأعشى في صناعة الانشا للقلقشندي ط مصورة في دار التراث العربي بيروت عن ط دار الكتب المصرية
- الفروسية والمناصب الحربية نجم الدين حسن الرماح المعروف بالأحدب تحقيق عيد ضيف العبادي ط دار الثقافة بغداد ١٩٨٤م
- فتوح البلدان للبلاذري تحقيق د. صلاح الدين المنجد ط القاهرة ١٩٥٩م
- الفهرست للنديم ط رضا تجدد طهران ١٩٧٠م
- الكامل في التاريخ ، لابن الأثير الجزري تحقيق د. احسان عباس، ط دار صادر ١٩٦٨م
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون وبذيله هدية العارفين حاجي خليفة ط دار الكتب العلمية بيروت
- لسان العرب لابن منظور المصري ط دار صادر بيروت ١٩٦٨
- مصادر التراث العسكري عند العرب، كوركيس عواد، ط المجمع العلمي العراقي بغداد ١٩٨١ ومابعدها
- مجلة الفكر العسكري الصادرة عن الادارة السياسية للقوات المسلحة في دمشق عدد ٢ عام ١٩٧٧
- المعجم الذهبي ، محمد آل طونجي ، ط دار العلم للملايين ، بيروت .
- مختار الصحاح للرازي، تحقيق محمود خاطر، حمزة فتح الله ط مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩٢م
- مجلة المورد العراقية عدد خاص التراث العسكري عند العرب
- المخصص لابن سيدة الأندلسي ط مصورة عن دار الكتب المصرية

- معجم البلدان ياقوت الحموي ط دار صادر ودار الكتب العلمية
- الموسوعة العسكرية-المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط بيروت ١٩٧٩م
- معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ط٢ مصورة في مؤسسة الرسالة عن ط مطبعة الترقي ١٣٧٦هـ -١٩٥٧م
- مجلة المجمع العلمي العراقي مجلد٢ ج١، ٢ مقال الأستاذ ميخائيل عواد (الحسك في الحروب القديمة) .
- مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق لابن النحاس الدمشقي ، تحقيق ادريس محمد علي ، محمد خالد اسطنبولي ط١ دار البشائر الاسلامية بيروت ١٤١٠هـ -١٩٩٠م
- نشرة أخبار التراث العربي السنة ٨ القاهرة ١٩٧٨م
- نظم الاستخبارات عند العرب والمسلمين تأليف عارف عبد الغني ط١ ١٩٩٠م مؤسسة الرسالة بيروت
- الولاة والقضاة للكندي ط مصورة في القاهرة عن ط لندن ١٩١٢م
- نظم التعبئة عند العرب ، عبدالجبار محمود السامرائي، مجلة المورد سنة عدد ٤ سنة ١٩٨٣ م .

فهرس الموضوعات

/ القوس /



بسم الله الرحمن الرحيم



● مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري
● هاتف ولاقط: ٤٦٢١٢٢٣ ص. ب ١٣٧ الرمز البريدي ١١٤١١ الرياض
● شارع حمد الجاسر - حي الورود (السليمانية) المملكة العربية السعودية - برقياً «العرب»

الرقم ٢/١٨١ التاريخ ١٤١٧/٩/١٤ المرفقات

الأخ الكريم الأستاذ عارف أحمد عبد الغني وفقه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد - فقد اطلعت على مؤلفيكم القيمين:

١ - «تاريخ أمراء مكة المكرمة» ٢ - «تاريخ أمراء المدينة المنورة».

وسررت مما بذلتموه من جهد متميز ودراسة عميقة في سبيل خدمة هاتين المدينتين الكريمتين.

وقد كتبت تعليقًا على الكتابين المذكورين سينشر في إحدى الصحف التي تصدر في الرياض، وقد رأيت اطلاع الأستاذ الكريم إن كان ثمة مايضيفه أو يعلق به، أو ينشر في إحدى الصحف السورية من قبيل تقوية أواصر التواصل الأخوي.

سائلًا الله جل وعلا لكم دوام الخير والتوفيق وموجها الشكر للابن أنس بن يعقوب الكتبي الذي هو صلة الوصل بيننا، إذ أرشدني إلى عنوانكم.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه،

اخوكم

حمد الجاسر

هذا الكتاب

(مختصر في سياسة الحروب) من المؤلفات المبكرة في العصر العباسي الأول من تأليف الهرثمي الشعراني، حيث يؤرخ لكل مفردة من مفردات الحرب بدءاً من سياسة الرئيس لأصحابه، وفضائله، وذكر الحذر، والأناة والرفق، والاستشارة، وحفظ السر، والعيون والجواسيس، وتعجيل التعبئة والأهبة، وأنواع التعبئة، والتحرز عند التنقل والمقام، والهجوم ، واختيار مواضع الصف، وتعبئة الأعداد القليلة من الجنود، وكذلك الأعداد الكثيرة، وتعبئة الخيل التي هي عماد المعارك القديمة، والعمل عند التقاء الزحفين، واستعلاء العدو في الزحف، وعند انهزام العدو، وشروط الطلائع وتدبيرهم، وكذلك الكمائن والكمناء، والبيات ليلاً، وتفاصيل دقيقة عن معرفة القائد العسكري لمرؤوسيه، وأنواع العقوبات، وفتح القلاع والحصون، والمدافعة عنها، وأبواب أخرى كثيرة، تصب كلها في الاستعداد للحرب...

أضع هذا الكتاب بين يدي القارئ العربي، وأخص منهم جنود وضباط القوات المسلحة من هذه الأمة، ليفخروا بهذا التراث الخالد، وأن العرب لم يتركوا أي أمر إلاّ وأعطوه حقه من الدرس والحفظ والتدوين، فهو خبرة أمة، سيما وأنه جاء كهدية من مؤلفه إلى الخليفة المعتصم وبناء على تكليف من الخليفة.